جامعة المنصورة
كليـة الآداب

محن العلماء في الأندلس في عصر بني نصر

٦٣٥ – ٨٩٧ هـ / ١٢٣٨ – ١٤٩٢م

إعـــداد

دكتور/ عبدالحليم علي رمضان دويم

الأستاذ المساعد بقسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة المنصورة

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد الواحد و الستون – أغسطس ٢٠١٧

محن العلماء في الأندلس في عصر بني نصر
٦٣٥ – ٨٩٧ هـ / ١٢٣٨ – ١٤٩٢م

عبدالحليم علي رمضان دويم

ملخص البحث:

يتناول البحث أهم ما تعرض له علماء الأندلس من محن في عصر بنى الأحمر (٦٣٥ – ٨٩٧ هـ / ١٢٣٨ – ١٤٩٢م) ، والتى اتخذت عدة أشكالاً تم رصدها في هذا البحث ، فبعض العلماء كان قد تعرض لمحنة السجن والاعتقال لأسباب سياسية أو آراء علمية او أسباب أخرى مثل الحقد والحسد والوشاية ، ومنهم من تعرض للنفي لذات الأسباب ، كما تعرض البعض منهم محنة للقتل ومنهم من كانت محنته العزل عن المنصب ، ومنهم من كانت محنته التعذيب ومصادرة الممتلكات ، ومنهم من كان قد تعرض للمحن السالفة كلها أو بعضها .

Abstract

The research deals with the most important of the experiences of the scholars of Andalusia in the era of the sons of the Red (635 - 897 AH / 1238 - 1492 AD), which took several forms have been monitored in this research, some scientists had been the plight of imprisonment and detention for political reasons or scientific opinions or reasons Some of whom were subjected to exile for the same reasons, and some of them were subjected to an ordeal of murder, some of whom were the ordeal of isolation from office, and some of whom were tortured torture and confiscation of property, including those who had been subjected to all or some of the past tribulations.

محن العلماء في الأندلس في عصر بني نصر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين ، يقول الله – سبحانه وتعالى– : ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[١]، تؤكد الآيةُ الكريمةُ أن شرطَ الإيمانِ لا يكتملُ إلا بالابتلاءِ والمحن، أي إنّ المؤمنين جميعًا بتفاوت مستوى إيمانهم مبتلون ممتحَنون .

وإذا رجعنا إلى التاريخ، نجده مليئاً بصور الابتلاءات والمحن التي اشتدت على قومٍ، وضعفت على آخرين حسب قدر إيمانهم، كما أخبر الرسول – صلى الله عليه وسلم–، عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص–رضي الله عنه، قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا، اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ، ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ، حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ"[٢].

وقد تعددت صور محن العلماء وتنوعت، وفى الأندلس في عصر بني الأحمر، قُدر لمملكة غرناطة أن تكون الملاذ الأخير لمسلمي الأندلس الفارين من المدن الأندلسية ؛ التي سقطت بفعل حروب الممالك النصرانية ضد المسلمين، وقد استمر حكم أسرة بني الأحمر أكثر من قرنين ونصف من الزمان ، تقلبت فيها المملكة ما بين القوة والضعف، ولقد برز دور العلماء لصياغة حياة هذه المملكة من حيث موقفهم من السلطة وأثر ذلك على العلماء ، وقد لفت نظر الباحث من خلال مطالعة كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ، ذكر كثير من المحن التي تعرض لها العلماء.

وإشكالية البحث تكمن في دراسة المحن التي تعرض لها العلماء في الأندلس عصر بني

نصر؛ لمعرفة أسبابها وأنواعها وآثارها على العلماء .

ولعل المحن السياسية من أهم هذه المحن التي ألمت بالعلماء ؛ نتيجة الظروف السياسية المضطربة التي شهدتها المملكة ، حيث أثرت المحن في نفوس المفكرين والعلماء فغادر غرناطة في تلك الحقبة عدد من العلماء الذين توقعوا سوء المصير لها ، كما تعرض عدد آخر منهم للسجن والنفي والطرد ومصادرة الممتلكات لمواقفهم من السلطة الحاكمة ، واضطر عدد آخر للهجرة إلى بلاد العالم الإسلامي ؛ حتى إنَ أحد أحياء غرناطة قد أطلق عليه حوز الوداع لأنه اتخذ موضعاً يودَعون فيه من يهاجر من الأهل والأصحاب .[٣]

ويتكون البحث من مقدمة و خمسة مباحث و خاتمة :

المبحث الأول: محنة السجن والاعتقال .

المبحث الثاني: محنة الإبعاد والنفي .

المبحث الثالث: محنة القتل أو الموت .

المبحث الرابع: محنة العزل عن المنصب .

المبحث الخامس: محنة التعذيب ومصادرة الممتلكات .

يُعد عصر بنو نصر آخر عصور المسلمين في الأندلس (٦٣٥ – ٨٩٧ هـ / ١٢٣٨ – ١٤٩٢م) ، وقد نشأت مملكة غرناطة بين ثلاث ممالك مسيحية تفوقها عدداً وعدة وهى : قتشالة وأراجون والبرتغال .

وتقع مملكة غرناطة في الركن الجنوبي الشرقي لشبه جزيرة إيبريا وتحيط بها جبال البشرات ، وجبال شلير [٤] ، فجعلت منها قلعة حصينة يسهل الدفاع عنها [٥] . وتضم مملكة غرناطة في حدودها ثلاث ولايات : غرناطة والمرية ومالقة وأجزاء من ولاية جيان وقرطبة واشبيلية وعاصمتها مدينة غرناطة [٦] .

ويصف ابن الخطيب في " الإحاطة " مدينة غرناطة وكيف حباها الله بموقع متميز فيقول : " ...ويحف بسور هذه المدينة المعصومة بدفاع الله ، البساتين العريضة المستخلصة والأدواح الملتفة ، فيصير سورها من خلف ذلك كأنه من دون سياج كثيفة ، تلوح نجوم الشرفات أثناء خضرائه " [٧] ، وذكر ابن الخطيب المؤرخ المعاصر لسلاطين غرناطة في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أن منطقة غرناطة كانت تضم زهاء ثلاثمائة قرية عامرة ، منها ما كان يبلغ سكانه الألوف، ومنها ما كان يملكه مالك واحد أو ملاك قلائل هذا عدا الأملاك السلطانية والقلاع والحصون [٨] .

ومثَل العلماء طبقة متميزة في المجتمع الأندلسي ، وكان الحكام مهما بلغوا من قوة لا يستطيعون البطش بهم خوفاً من سلاحهم الذى يهددون به ويلوحون به دائماً ، وهو الاتهام بالفساد والخروج على الدين ، ولذلك تحاشى الحكام الصدام معهم وحاولوا إرضاءهم في كثير من الأحيان بتنفيذ مطالبهم إما بحرق كتب أو إصدار فتوى بتكفير أو إعدام من يخرج على محيط أفكارهم وتاريخ الأندلس به نماذج كثيرة على ذلك [٩] .

وازداد شأن العلماء في عصر المرابطين خاصة عصر الأمير يوسف بن تاشفين " ...وكان لا يقطع أمراً في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء ... ولم يزل الفقهاء على ذلك وأمور المسلمين راجعة إليهم ، وأحكامهم صغيرها وكبيرها موقوفه عليهم ... فعظم أمر الفقهاء .. وانصرفت وجوه الناس إليهم فكثرت لذلك أموالهم ، واتسعت مكاسبهم " [١٠] .

واستمرت مكانة العلماء على هذه الحالة حتى عصر بني الأحمر آخر عصور المسلمين بالأندلس ، وقد تعرض كثير من العلماء الأندلسيين للعديد من المحن ، نتيجة لمواقفهم السياسية ، أو الدسائس والمؤامرات التي تحاك لهم بفعل الوشاية والحقد والحسد ، وأثر هذه المحن على العلماء وأسرهم .

تعريف المحنة لغة واصطلاحاً :

تعريف المحنة لغةً :

تعددت آراء أهل اللغة في تعريف المحنة : فهى من باب (مَحَنَ)، جاء في الصحاح: "مَحَنْتُ البئَر مَحْناً، إذا أخرجتُ ترابها وطينها. والمِحْنَةُ: واحدة المِحَنِ التي يُمْتَحَنُ بها الإنسان من بليَّةٍ ، ومَحَنْتُهُ وامْتَحَنْتُهُ، أي اختبرته، والاسم المِحْنَةُ. ومَحَنَهُ عشرين سوطاً، أي ضربَه. وأتيتُ فلاناً فما مَحَنَني شيئاً، أي ما أعطاني"[١١].

وعرّف صاحب كتاب العينِ المحنةَ قائلاً : "المِحْنَةُ: معنى الكلام الذي يُمْتَحَنُ به، فيُعرف بكلامه ضمير قلبه. وامتَحَنْتُه وامتَحَنْتُ الكلمة أي: نَظَرْتُ إلى ما يَصيرُ صَيْرُها، وفي صفة الحَرُوريّة: إنَّ لهم محنةً من أَخطَأَها قَتَلَتْه، ومن أصابَها أَضلَّتْه[١٢].

وفي لسان العرب: "المِحْنة: الخِبْرة، وَقَدِ امتَحنه أي اختبره ، وامتَحن القولَ: نَظَرَ فِيهِ ودَبَّره. .[١٣] ، فالمحنةُ في اللغة من خلالِ ما سبق، هي الاختبار، وهي التي تصفي الشيء وتخلصه من الشوائب ليعودَ إلى أصلِهِ مهذّبًا من الدرنِ والشوائب.

المحنة اصطلاحاً :

المحنة عند الإمام الرازي: "الامتحان هو الابتلاء بالحلف"[١٤] ، والمحنة عند الإمام ابن عاشور: "الامتحان :الاختبار"[١٥] ، والمحنة عند الإمام الأصفهاني : المحن والامتحان نحو الابتلاء"[١٦] ، ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أن المحنة أمر فيه شدة ومشقة وابتلاء للإنسان واختبار على مدى صبره .

أنواع المحن التي تعرض لها علماء الأندلس .

أولاً : محنة السجن والاعتقال :

كان الابتلاء بهذا اللون من المحن والنكبات أوسع الألوان انتشاراً، وكان يعقبها في أغلب الأحيان مصادرة للمال، وتشريدٌ للأهل ولأولاد، وربما تنتهي بالقتل غيلة تحت جنح الظلام ، وراء القضبان أو علانية بعد محاكمة صورية الغلبة فيها للأقوى، والأقوى هنا هو القابض على نواصي السلطة بيد من حديد[١٧]، ولقد تعرض كثير منهم للسجن من الحكام لأسباب مختلفة ؛ تأتي في مقدمتها الأسباب السياسية .

ولعل السياسة كانت سبباً رئيساً من أسباب السجن، بل هي الدافع الأقوى الذي من خلاله زج بكثير من العلماء الأندلسيين في السجون، فهذه القضية هي من أخطر القضايا التي تواجه الإنسان في حياته كلها، فالسجن مأساة حقيقية حطمت نفوس أصحابها، ولاسيما العلماء الذين لم يجدوا في سجونهم إلا الشعر يعبرون من خلاله عن همومهم ومآسيهم، ومن العلماء من اتهم بالزندقة أو الضعف في الدين، فكان ذلك سبباً في تعرضهم للسجن والأغلال، ولقد أدخل السجن على نفوس العلماء الكآبة والحزن واللوعة،[١٨]، فلا يغيب عن بال أحد ما يعانيه السجين بعد إيداعه في غياهب السجون، فيكثر في شعره ترداد السهر والأرق ، حيث لا يستطيع النوم وهو مقيد بالأغلال[١٩].

ولقد كثر شعر الشكوى في عصر مملكة غرناطة، بسبب وقوع عدد من العلماء في السجن أو الأسر، أو النفي من بلدهم لأي سبب[٢٠]، ومن العلماء الأندلسيين الذين سجنوا بسبب الدسائس السياسية العالم أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي[٢١] (٦٢٧هـ-٧٠٨هـ/ ١٢٣٠-١٣٠٨م) ، والذي تعرض لمؤامرة من المتصوف إبراهيم الفزاري[٢٢]، فكُبس منزله وصودرت كتبه وهو في حالة فرار، ثم تجددت محنته على يد الغالب بن نصر الذي أكرمه مدة قبل أن يفرض عليه الإقامة الجبرية ، ويمنعه عن استقبال الزوار لفترة طويلة[٢٣]، ومنهم ابن هذيل التجيبي[٢٤](٧٥٣هـ/١٣٥٣ م) حكيم غرناطة وفيلسوفها، وقد برع في الطب والفلسفة والعلوم والرياضة "[٢٥] ، وله أشعار رقيقة تصور مأساته داخل السجن، ويصف بعده عن منزل الحبيب، وهو يعيش حالة من القهر لما حل به[٢٦] ، كما أنه يشكو الدهر وما فعله به، فهو دائم الحزن والبكاء، ولا يلجأ في سجنه إلا إلى الله الذي يفرج كربة المكروبين[٢٧].

ومن بين العلماء الذين تعرضوا لمحنة الأسر العالم الخطيب أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي، والذي شارك في موقعة طريف [٢٨] (٧ جمادي الأولى ٧٤١هـ / ٦- ١٠ - ١٣٤٠م) وكلف برئاسة وفد للتوجه إلى قشتالة والتفاوض معهم لإبرام معاهدة الصلح وفداء عدد من الأسرى[٢٩]، وكلف بعدها للخطبة في مسجد الحمراء بغرناطة، وقام بالتدريس في المدرسة النصرية عام (٧٥٣هـ / ١٣٥٢م)[٣٠]، واستدعاه السلطان أبو عنان المريني، وضمه لمجلسه العلمي، ثم أرسله إلى تونس لمهمة خطبة إحدى النساء لكنه فشل في المهمة، فسجن ولم يطلق سراحه إلا قبيل وفاة أبي عنان المريني عام (٧٥٩هـ / ١٣٥٨م)[٣١] ، وبعد وفاته اعتقل للمرة الثانية لمدة عامين، وتقرر إيقافه عن عمله[٣٢]، مما حدا بابن مرزوق ليهاجر إلى مصر إلى أن توفي عام (٧٨١هـ / ١٣٧٩م) [٣٣] ، وقد اعتقل أحمد الحِبالي الأنصاري[٣٤] على يد السلطان محمد بن أبي الحجاج بن الأحمر بعد رجوعه إلى السلطة ، وكان هذا العالم قد تنبأ بالثورة عليه، فلما اعتقل

قام بضربه بالسياط حتى كاد يهلك، ثم نفاه إلى تونس سنة (٧٦٣هـ / ١٣٦١م).

كما أن والد المؤرخ والوزير ابن الخطيب ويدعى عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن أحمد على السلماني (ت ٧٤١ هـ / ١٣٤٠م) – الذي عفا عنه السلطان أبو الوليد بن نصر بعد ما ظهرت براءته ، فقد فر خيفة على نفسه جراء ثورة حدثت في لوشة [٣٥] ، لكن تم اعتقاله – ثم أطلق سراحه ، وقدم إلى حضرة غرناطة، وصار من الفقهاء المشهورين بها ، وأصبح قطب الدولة فى عصره .ونال حظوة السلطان، وكان ذا مكانة عالية عنده . ويحدثنا ابن الخطيب عن أبيه فيقول : " وانتقل إلى حضرة الملُك بانتقاله فنال ما شاء من اصطناعه ، وحُظوته وجرى له هذا الرسم في أيام خليفة من ولده إلى يوم الوقيعة الكبرى بطريف(يقصد موقعة طريف ٧٤١هـ /١٣٤١م) ... " [٣٦] .

ولقد أُودع لسان الدين ابن الخطيب السجن عام (٧٦٠ه/١٣٥٩م) في الفترة التي آل فيها الحكم إلى إسماعيل بن يوسف بن نصر[٣٧]، فقد عمت الثورة[٣٨] في غرناطة لإسقاط الغني بالله وتعيين الأمير إسماعيل مكانه، وتمكن السلطان الغني بالله من اللجوء إلى وادى أش [٣٩]، ثم رحل إلى المغرب بدعوة من السلطان أبي سالم ملك المغرب، وقبض علي ابن الخطيب، بتحريض خصومه، وأمر بكبس قصره، ودوره الأخرى، ومصادرة سائر أملاكه ومقتنياته، ونفذت هذه الأوامر بشدة وغلظة، وفقد ابن الخطيب إلى جانب منصبه ونفوذه ثروته العريقة، [٤٠] ؛ وفي ذلك يقول ابن الخطيب ظظظ: "وتقبض علي، ونكث ما أبرم من أماني، واعتقلت بحال ترفيه، وبعد أن كبست المنازل والدور، واستكثر من الحرس، وختم علي الأغلاق".[٤١]

وقال الناصري صاحب الاستقصا:" ... ثم عمد شيعة إسماعيل الثائر إلى الوزير ابن الخطيب، فأودعوه السجن بعد أن أغروا به الثائرين، واكتسحوا داره، وأتلفوا موجودة، وكان شيئا يجل عن الحصر" [٤٢].

كما أشار ابن خلدون إلى طريقة إطلاق سراحه من السجن بتدخل رسمي وشفاعة من سلطان المغرب أبي سالم، حين قال: "... وأطلق من اعتقالهم الوزير الكاتب أبا عبد الله بن الخطيب، كانوا اعتقلوه لأول مرة، فأوصى المولي أبو سالم إليهم بإطلاقه، وأطلقوه".[٤٣]

هذه هي النصوص التاريخية تكشف عما تعرض له ابن الخطيب ، إذ سرعان ما اعتقل وأقيم تحت الإقامة الجبرية، والحراسة الدائمة خشية الفرار واللحاق بسلطانه المخلوع، الذي كان معتصما بوادي آش ؛ يتربص الفرصة للعودة إلى الحكم، وأنه أصابته النكبة ومحنة السجن، وأدركته محنة سلب الأموال والممتلكات وفقدان الجاه، حين استخلصت أمواله، وصودرت أملاكه، وسيقت إلى الأسواق وبيعت بأبخس الأثمان[٤٤]

ولم تكن محنة السجن لابن الخطيب هي اليتيمة في حياته، حيث تجددت في أواخر حياته، حيث تعرض لدسائس وحسد ممن حوله فشكلوا

تياراً تحريضياً ضده؛ فهرب من غرناطة إلـــي العدوة المغربية ، حيث دولة بني مـــرين، وأدى هذا السلوك لتجمع الأحقاد لدى السلطان الغنـــي بالله عليه .[٤٥]، وبمجرد مـــوت الســـلطان عبـــد العزيز المريني ، وتقلد الوزير أبي بكـــر بـــن غازي، مراسيم النيابة والحجابة، أرسل الغنـــي بالله السفراء يفاوضون الوزير أبو بكر بن غازي في شأن ابن الخطيب من جديد، لكـــن الـــوزير رفض الطلب رفضـــاً قطعيـــاً ورد علـــيهم رداً سيئاً[٤٦].

وساءت العلاقـــة بـــين بلاطـــي فـــاس وغرناطة، فدفع ابن الأحمر بعضَ الثـــوّار مـــن بني مرين إلى الانقلاب والثورة على الســـلطان المريني الذي أبى أن يلبِّـــي رغبـــة الســـلطان الغرناطي في قضية ابـــن الخطيـــب، فأمَـــدَّهم بالعون المادي والمعنوي، وقد أفلح الثوار فعلاً، فتمكنوا من خلع الملك الطفل السعيد المرينـــي ، وتنصيب الأمير أحمد بن السلطان أبـــي ســـالم مكانَه عـــام (٧٧٦هـــ/ ١٣٧٥م)[٤٧] ، وكـــان التفاهُم قد تمَّ بين الغني بالله وزعمـــاء الثـــورة بخصوص مصير ابن الخطيب، وبمجرد نجـــاح الانقلاب، بادر السلطان الجديد بإلقاء القبض على ابن الخطيب واعتقاله بتهمة الإلحاد والزندقة.[٤٨] ، وممن اعتقل من علماء غرناطة العالم ابـــن زمرك في عهد السلطان يوسف الثاني، حيـــث زج به في السجن بالمرية على خلفيـــة أحـــداث سياسية[٤٩]، ومكث في محبسه عشـــرين شـــهراً، وظل يعاني من تقلبات السياسة والحكم[٥٠]، وهنا تكوى المحن ظهر ابن زمـــرك فـــنظم قصـــيدة يستعطف فيها السلطان ليفرج عنه[٥١]، فكان ابن زمرك يستحلف سلطانه بصفاته الكريمـــة التـــي يتحلى بها من كرم الأخلاق ومن شرف المكانة، ثم يطلب إليه أن يغفر له ما اقترف من ذنوب في القول أو الفعل ' فيرق له قلب سلطانه ويخلـــي سبيله بعد حبس دام ما يقرب السنتين .[٥٢]، ولقد نجح ابن زمرك في استعطاف سلطانه، فأعـــاده إلى مكانته التي كان عليها قبل سجنه[٥٣] .

ولم تقتصر محنة الحبس والاعتقال للعالم فحسب ؛ بل تتعداه إلى أفراد أسرته ، مثلما حدث مع اعتقال أبي بكر الغافقي (٧٦٢هـ/١٣٦١م)[٥٤] مع ولده[٥٥]، بعد أن غضب عليه سلطان غرناطة [٥٦]، وهذا يدل على وقوع بعض التجاوزات من جانب السلطة تجاه العلماء، وربما كانت تلك التجاوزات فردية تعود لطبيعة الحاكم وغلظته في التعامل مع رعيته.

ولقد زُج بمحمدِ بن أحمد بن محمد بن فرج بن شقرال اللخمي في غياهب الســـجون ؛ نتيجة خلاف حاد بينه و أحد الوزراء ، بعـــدما حظي عنده بمكانـــة رفيعـــة[٥٧]، وفـــي عـــام (٨١٤هـــ/ ١٤٠٨م) تم اعتقال العالم محمد بـــن عاصم الغرناطي ، وقد اعتقل مدة طويلة، وكتب قصائد شعرية تعكس حالة المحنة التي قهرته في سجنه الطويل [٥٨] ، ويذكر أبو بكر الغرنـــاطي بأنه أودع تحت الثرى ونُسِيَ، فأقام مقاماً طويلاً بالموت مع أنه حي، وعبر عن وحشته لأنـــه لا يجد ما يريح نفسه من زيارة صديق أو كتـــاب، ويقارن حاله في السجن من ذل وهوان بعد العز والسعادة . [٥٩] ، وهناك علماء أندلسيون سُجنوا

بدون أي سبب يستحق السجن، ومن هؤلاء أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعدي العنسي، والسبب في سجنه وموته ربما كان حبه لحفصة الشاعرة الأندلسية التي كان يحبها في الوقت نفسه ملك غرناطة، حيث تم إلقاء القبض على أبي جعفر في (مالقه)، ومات في سجنه [٦٠].

ولم تقتصر حادثة أسر العلماء في سجون حكام غرناطة ؛ نتيجة الأحداث السياسية أو الدسائس والصراعات على المناصب فحسب، بل تعرض عددٌ منهم لمحنة الأسر في سجون الممالك النصرانية ، نظراً للمواجهة المستمرة بين المسلمين والنصارى في مملكة غرناطة،

مثال ذلك – العالم علي بن أحمد العبدري، [٦١] ، الذي سُجنَ ثم مات في أسر النصارى سنة (٦٢٧هـ/١٢٣٠م)[٦٢] وكذلك أبو عمرو الغافقي[٦٣](٦٣٣هـ /١٢٣٦م)[٦٤].

وسقط أبو جعفر القيسي في الأسر عام (٦٤٣هـ / ١٢٤٦) [٦٥]، و تعرض للتعذيب الشديد في أسره[٦٦] ، وأيضاً العالم إبراهيم بن إسحاق الميورقي [٦٧](٦٤٢هـ/ ١٢٤٥م)[٦٨] ، وكان يغلب عليه الحيدة والنزاهة، وقد وقع في الأسر بعد سقوط مدينة مَـيُورْقَـة بيد النصارى، وتمكن من الفكاك من الأسر[٦٩]. ، لقد هاجر عديد من العلماء الأندلسيين مكرهين ومرغمين عن غرناطة ؛ بسبب الظروف التي آلت إليها، في وقت كانت فيه الطرق غير آمنة والقوافل مهددة للقرصنة ، وقد أشارت الروايات التاريخية إلى أن محمد بن عبد الرحمن التميمي الكرسوطي قد وقع أسيراً مع والده في يد النصارى أثناء السفر بحراً(٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)[٧٠]

كذلك وقع العالم أبو عبدالله محمد بن محمد بن سهل في الأسر، وكان قد أُسر في بعض المعارك ، فبقى في أيدي العدو مدة ، ثم أُفتدى بمال جزيل ، ومات بغرناطة في ربيع الآخر سنة (٧٣١ه / ١٣٢٩م) [٧١] . وكان ابن الحاج النميري الغرناطي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) من علماء غرناطة ، وعمل سفيرا إلى الملوك والسلاطين، إذ إنَّ صفاته وكفاءته العلمية أهلته لتولي هذا المنصب، فقد نجح في مهمة القضاء في غرناطة، وفي عام (٧٦٨هـ / ١٣٦٧م) كان في مهمة رسمية إلى حاكم تلمسان، وأثناء سفره بحراً تعرض المركب التي ارتحل فيها إلى الملاحقة من قبل النصارى وتمكنوا من أسر كل من فيها، وكان منهم ابن الحاج النميري الغرناطي، وبسبب مكانته العلمية والدينية ، وباعتباره ممثلاً رسمياً ؛ أقدم السلطان على فك قيده مقابل فدية كبيرة من المال[٧٢] . ومنهم – أيضاً– العالم عبد الكريم القيسي (٨٩٥هـ/١٤٩٠م) [٧٣]، والذي ولد في بسطة [٧٤]، وتنقل في طلب العلم، ثم هاجر بعد ذلك طلباً للرزق، حيث اشتغل مؤدباً وإماماً في بلده ، ثم خرج من بلده فراراً من الظلم والعدوان، لكنه لم يستطع فراق أهله فمكث في بلده باكياً حظه، وشكا ما وقع عليه من ظلم إلى ذوي السلطان، لكن لم يرفع عنه الظلم فتوجه بالدعاء والابتهال إلى الله تعالى، ولما اشتدت عليه وطأة الحاجة وكثرت مطالبه ومطالب عياله اضطر إلى بيع

كتبه، وتنقل بين مدن أندلسية، وفي أثناء تنقله أَسره النصارى، ومكث في أسره طويلاً وتعرض للذل، فنظم كثيراً من الشعر، عبر من خلاله عن شوقه إلى أهله وأحبته ، وشوقه إلى دياره ووطنه بسطة.(٧٥)

لقد سجن القيسي في قعر دار مظلمة سوداء تبعث على الخوف في النفوس، وهذه الدار تحت الأرض لا يرى فيها إلا كل شيء مخيف ، كما يصف السجن والقيود وما يتعرض له السجين من تعذيب والإرهاب والأشغال الشاقة، والمعاملة السيئة التي يعامل بها السجين سواء في سجون الأعداء أو في سجون بني جلدته ، حتى إن هناك من يتمنى الموت على هذه الحياة داخل السجن (٧٦).

لقد كانت القيود التي قيد بها القيسي أعتى وأشد من أي قيود، حيث قيد يداه إلى رجليه وعنقه، فهو لا يستطيع حراكاً كما وضعوا إلى جانبه خشبتين تشد بهما ساقا الأسير، لقد تجرع القيسي مرارة السجن والأسر بيد النصارى (٧٧)، والذي يؤلمه أكثر هو عدم تمكنه من أداء الصلاة بسبب الأعمال الشاقة التي يقوم بها (٧٨)، لقد تغيرت حال العالم من العز إلى الذل في أسره .

يقول المقري : " لما تقلص ظل الإسلام بالجزيرة .. واسترد الكفار أكثر أمصارها وقراها على وجه العنوة والصلح والاستسلام ، لم يزل العلماء والكتاب والوزراء يحركون حميات ذوى البصائر والأبصار ويستنهضون عزماتهم من كل الأمصار " (٧٩) . كما كتب ابن زمرك يذكر الناس بفضل الجهاد ودعوة الدين وهى تجديد للدعوة التي أعلنها لسان الدين بن الخطيب من قبل عندما أحس بالخطر يداهم الأندلس (٨٠) ، كما عبر أبى عبدالله محمد بن الأزرق الوادي آشي لما نزل النصارى بمرج غرناطة بأبيات تعبر عن لوعة الهزيمة وتعطى الثقة والأمل في نصر الله (٨١) .

ثانياً : محنة النفي والإبعاد. ومن العلماء الذي ذاقوا مرارة الإبعاد ضمن فترة الدراسة (٦٣٥-٨٩٧هـ/ ١٢٣٨م -١٤٩٢م) العالم أبو الحسن سهل بن محمد بن مالك الغرناطي(٨٢)(٦٤٠هـ/ ١٢٣٨م) "وكانَ من جِلّة العلماءِ الأدباء والأئمةِ البُلغاء الخطباء مَعَ التفنُّن فِي العلوم، وكان رئيسًا في بلده جوادًا محببًا معظمًا(٨٣)

وقد بغى عليه حاسدوه وأغروا به عند حاكم المَريَّة، فنفاه عن بلده ليحل في مرسية (٨٤)، وبات بعيداً في غربته يتحمل الألم والحنين صابراً محتسباً، يقول ابن مالك الغرناطي في ذلك(٨٥):

كما تعرض ابن السراج لمحنة الإبعاد (ت ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) ، وكان حريصاً على علاج الفقراء بالمجان، بل كان يعينهم بالأموال(٨٦)، وذاعت شهرته حتى أصبح طبيب القصر السلطاني بغرناطة أيام محمد الثاني الملقب بالعالم، فلما مات السلطان محمد العالم بحث ابن السراج في سبب وفاته، وسأل عن آخر طعام تناوله ، وتبين أنه من طعام مسموم

قد وصله من ولي العهد، فعرض نفسه لسجن طويل الأمد، ثم نفي إلى المغرب[٨٧].

وممن تعرض لمحنة الإبعاد عن الأندلس الكاتب أبو عبد الله محمد بن محمد ابن جزي[٨٨] الكلبي الغرناطي (ت٧٥٧هـ / ١٣٥٧م) [٨٩]، وهو من أسرة عريقة من أسر غرناطة، اشتهر بالأدب والكتابة ، وكانت له مشاركة في العلوم المختلفة، شاعرٌ من كتاب الدواوين السلطانية،. تولى الكتابة لأمير المسلمين أبي الحجاج يوسف بن الأحمر النصري[٩٠]وتعرض عالمنا لمحنة كانت من نتيجتها ضربه بالسياط من غير ذنب اقترفه ، ثم نفيه وإبعاده عن وطنه غرناطة إلى مدينة فاس ظلماً [٩١]أيام أبي الحجاج يوسف بن الأحمر [٩٢]، وهذا ما يؤكده ابن الأحمر صاحب "نثير فرائد الجمان" عن قصة نفي العالم أبي عبد الله محمد بن جزي من غير ذنب اقترفه ، يقول ابن الأحمر[٩٣]: "أصيب هذا الابن في الأندلس بالمحنة النازلة في النفس النازلة بالأحنة لما ضربه بالسياط السلطان يوسف بن عمر أبينا، من غير ذنب اقترفه، بل ظلمه ظلماً مبيناً... ثم أمر بنفيه، حيث القلوب من فرق الفراق تألمت بالانصداع، .....، وأشرف من الشوق على الموت الزؤام" .

وقد عبر ابن جزي عن الألم والحزن الذي لازمه حين فارق وطنه غرناطة، وحالة الحنين والشوق لأهله وديارة التي هُجِّر عنها بفعل الفتن والوشايات [٩٤]، فقد تعرض ابن جزي للظلم والإهانة من الناس والسلطان، فظلامته من السلطان بسبب ما تعرض له من الضرب كما ورد في كلام ابن الأحمر، وظلامة الناس تتمثل في دسائسهم، وزور أقوالهم، وبغضهم، فالعالم ابن جزي متأثر أشد التأثر من هؤلاء الناس الذين يتخلقون بهذه الأخلاق من كلام الزور والوشايات، فلا يريد أن يخالط مثل هؤلاء الناس الذين ظلموه وكانوا سبباً في خروجه من بلده بعد أن أوغروا صدر سلطانه عليه[٩٥].

وكان السلطان – أحياناً– لا يكتف بعقوبة الإبعاد ، بل يقوم بالإهانة والتهديد بالقتل ، ومن أبرز أشكال هذه الإهانة هو نفيهم مكبلين بالقيود، فقد غضب سلطان غرناطة على أبا بكر الغافقي(٧٦٢ه/١٣٦١م)[٩٦] فهَمّ بقتله مع ولده، ثم ارتأى أن يسجنهما، قبل أن ينفيهما مكبلين بالقيود إلى تونس، فاعترضهم في عرض البحر الفرنجة، فسأل أبو بكر ربه الشهادة، وقاتل حتى ارتقى شهيداً في تلك الحادثة[٩٧].

كما تعرض منصور بن علي الزواوي لمحنة الطرد والإبعاد سنة(٧٥٣ه/١٣٥٢م) ، وكان من أوائل العلماء الذين عينوا للتدريس بالمدرسة النصرية بغرناطة، والتي أنشأت سنة(٧٥٠هـ/١٣٤٩م). ومارس مهمته باقتدار سنوات طويلة قبل أن يطرد من غرناطة بسبب امتناعه عن الحكم بتكفير شخص اتهم بالنيل من الذات الإلهية والنبوة، خلال مجلس انعقد لهذا الغرض، وأصبح الزواوي نفسه معرضا للاتهام بمساندة مرتد، وعاد العالم إلى بلاده سنة (٧٦٥هـ/١٣٦٤م) بعد أن ربى أجيالا من طلاب الأندلس وأقرانهم الوافدين [٩٨].

وتعرض الأمير أبو الوليد، إسماعيل بن يوسف بن الأحمر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) للنفي من غرناطة، حيث استوطن مدينة فاس بعد خروج والده من غرناطة بسبب خلافات حول العرش مع السلطان النصري إسماعيل بن الأحمر، ويقول في ذلك: "فلولا أن هدر الملوك بنو عمي بوطني دمي لسرت إليه على رأسي لا على قدمي..."[٩٩]، ونبغ في عهد السلطان المريني أبي عنان الذي قربه في جملة العلماء والأدباء والشعراء، وكان يتصل بالوفود الغرناطية الأندلسية الزائرة لمدينة فاس، ويلتقي بالعلماء والأدباء، ومن مؤلفاته على سبيل المثال لا الحصر : كتاب "روضة النسرين في دولة بني مرين " وله تأليف في أعيان مدينة فاس وأهلها أسماه "بيوتات فاس الكبرى" وتوفي ابن الأحمر في منفاه في مدينة فاس [١٠٠] .

وممن تعرض لمحنة الإبعاد والنفي مؤرخ غرناطة وكاتبها ووزيرها لسان الدين بن الخطيب، وقد شكا صروف الدهر الذي أوصله إلى درجة الهلاك، حيث أخرج من وطنه وأرضه، وهو البلد التي شب فيه صغيراً ونشأ على ثراه، وعظم بها شأنه، وارتفعت مكانته، وهو في غربته يشم نسيمه عبر ريح الشمال ، وحين ينام يرى أحلاماً تنقله إلى وطنه.

ومن العلماء الأندلسيين الذين تعرضوا للنفي في عصر مملكة غرناطة، عالمها أبو عبد الله "ابن زُمرُك"[١٠١] ، وهو من صدور طلبة الأندلس وأفراد نجبائها ، حلو المجالسة ، حسن التوقيع ، خفيف الروح [١٠٢] ،عاش ابن زمرك في كنف الملك "محمد الخامس" الغني بالله[١٠٣]، وبقي إلى جواره إلى أن نفي إلى المغرب، ونفي معه كثير من حاشيته ، ومن بينهم ابن الخطيب وابن زمرك، واستقبل الملك المخلوع الغني بالله في المغرب أحسن استقبال من قبل ملك المغرب أبي سالم المريني، وبقي ابن زمرك في منفاه بجوار ملكه الغني بالله، بعيداً عن وطنه غرناطة، يكابد الشوق إلى وطنه، وعندما استطاع الملك المنفي الغني بالله أن يسترد ملكه، ودخل رندة رندة Ronda [١٠٤] وأقام عرشه فيها بشكل مؤقت، فما لبث أن التحق ابن زمرك بسلطانه في مدينة رندة، على خلفية أحداث سياسية[١٠٥].

كما امتحن الأمير أبو الحجاج يوسف الثالث (٨٢٠هـ/١٤١٧م)، وكان أميراً شاعراً، راجح العقل، بارع السياسة، عظيم الفروسية والنجدة، محباً لشعبه، فكان حكمه القصير صفحة زاهية في تاريخ مملكة غرناطة، فعلى عهده عاشت غرناطة فترات طويلة من السلام والاستقرار إلى أن وافاه الأجل، وبه يختتم تاريخ منعة غرناطة وعزتها [١٠٦]، فقد أبعد عن وطنه غرناطة لظروف سياسية، على يد أخيه محمد بن يوسف بن الغني بالله[١٠٧] (٨١١-٨٢٠هـ/١٤١٤-١٤١٧م)، حين استولى على عرش والده ، وزج بأخيه يوسف الثالث في سجن شلوبانية Salobrena [١٠٨] حيث كان يوسف الثالث ولي العهد، فعانى من الحزن والألم، كما

يعاني الشوق والحنين إلى وطنه غرناطة متلهفاً إلى العودة إليها .

لقد طالت الفترة التي مكث فيها الأمير يوسف الثالث في السجن ، حيث شاب منها ومن صروف الزمان، وقد ذهب السجن بشطر من شبابه، والشيب قد غزا مفارق شعره، ولما يجاوز سن الشباب .

وقد كتب له البعد والفراق عن أهله ووطنه، ولكنه كان يتوق شوقاً وحنيناً إلى وطنه غرناطة [١٠٩]، لقد أثرت تجربة الاعتقال في نفس الأمير يوسف الثالث أيما تأثير، ومن الطريف أن هذا الحدث هو الذي فجر ملكته الشعرية، وكانت أولى قصائده قد قالها وهو في السجن، مما دفعه إلى نظم أشعاره في الحنين إلى وطنه داخل سجنه في أغمات ؛ الذي أودعه فيه أخوه ظلماً ليخرج من سجنه بعد ذلك، ويعتلي عرش غرناطة بعد هلاك أخيه[١١٠].

ويلاحظ أن الضرر لم يكن يلحق بالعالم فحسب ، بل يتعدى ذلك إلى أسرته ، مثلما حدث لإبراهيم ابن فرج بن عبد البر الخولاني، الذي امتحن هو وأخوه بالنفي عن وطنهما إلى تونس في عهد السلطان محمد بن محمد بن محمد بن يوسف (المخلوع) [١١١].

ولقد اضطر كثير من العلماء إلى مغادرة أوطانهم مرغمين دون رغبة منهم، فالعالم لم يغادر أرضه كارهاً لها بل مُكرهاً عليها، مخافة أن يُقتل، خاصة إن كان له فكر سياسي أو ديني مخالف للسلطان، مما جعلهم مطاردين من الحكام، فدفع العالم إلى مغادرة وطنه ومسقط رأسه إلى بلد لا تربطه به أية علاقة، لا يعرف أحداً فيه، ولا يعرفه أحد، ولا يقدره، فيحس العالم بالفارق الكبير بين من كان يعيش بينهم في وطنه من أهله وأحبته، وبين من حل بينهم في غربته، مما يجعله يتحسر على نفسه وعلى بلده الذي فارقه.[١١٢]

ولقد اتسع نطاق الهجرة خارج غرناطة ، وكان سبب هجرة هؤلاء العلماء الذين استقروا نهائياً بالديار المغربية والمشرقية، إما فراراً من التقلبات السياسية [١١٣]، وما عانوه من خوف وقلق، بسبب استباحة دمائهم وأراضيهم وأعراضهم، أو بحثاً عن الاستقرار والأمن والمقام الطيب[١١٤] ؛ بعد اشتداد الضغط النصراني عليهم .

وقد ساهمت مختلف الفتاوى التي صدرت عن علماء عايشوا تلك الفترة في معالجة كثير من القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، التي نجمت عن سقوط عدد من المدن الأندلسية في يد الممالك النصرانية، وتعد فتوى الونشريسى (ت٩١٤هـ / ١٥٠٨م) بشأن حكم إقامة المسلمين في الأندلس بعد سقوطها [١١٥] . أهم الفتاوى ، وأخطرها التي تعرض لها الفقهاء في تلك الفترة أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وقد نشرها وحققها الدكتور حسين مؤنس تحت عنوان : " أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر؛ وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر"[١١٦].

لقد كان للأحداث السياسية صدىً كبير، وأثرٌ بالغ على أبناء غرناطة عامة والعلماء خاصة، فلم يعد بإمكان هؤلاء العلماء البقاء في مدنهم الأندلسية ، حيث تعرض كثير من العلماء للسجن والنفي والإبعاد، نتيجة للفتن والنكبات الداخلية، كل هذه المآسي الداخلية والخارجية دفعت بعلماء غرناطة إلى الهجرة عن أرض الوطن، وقلوبهم يعتصرها الألم لما حل بهم وبمدنهم، فقد خلف هؤلاء العلماء وراءهم أوطانهم التي يكنون لها أسمى معاني الحب والوفاء، وليس أدل على ذلك من أشعارهم التي نظموها في ديار الغربة ؛ والتي تفيض حنيناً إلى أوطانهم ؛ والتي عبروا من خلالها عن صعوبة الحياة في ديار الغربة وعدم قدرتهم على التكيف في هذه البلاد التي ذهبوا إليها، كما عبروا عن أمنياتهم بالعودة إلى أرض الوطن وأن باتت مستحيلة في الغالب بسبب سقوط مدنهم بيد النصارى الإسبان، ومعظم من رحلوا من الأندلس، عبروا عن محنتهم في كتاباتهم ، وأشعارهم ، فكانوا كلَّما اشتدت عليهم وطأة الاغتراب ونالت من نفوسهم، فزعوا إلى الشعر ينفسون فيه عن أرواحهم [١١٧]. فنظموا أشعاراً باكية من شدة اللوعة والحسرة والتشوق والمعاناة، "وليس كالاغتراب شيء يزيد من حنين الإنسان إلى وطنه وتعلقه به ، هذا ما حدث لهؤلاء الأندلسيين"[١١٨].

استمرت هذه الهجرة القسرية طوال عصر بني الأحمر، ثم الصراع والثورات الداخلية، والذي أدى إلى هجرة عدد غير قليل من الشخصيات البارزة إلى المغرب من أمراء وعلماء وأدباء وعسكريين[١١٩]، وفي ذلك يقول ابن الخطيب: "إن سقوط غرناطة على أيدي النصارى لم يبق للمسلمين معقلاً أو مدينة تضمهم تحت حكم الإسلام؛ لهذا السبب فضلوا الهجرة "[١٢٠].

ومن العلماء الأندلسيين الذين هُجِّروا من مدنهم الأندلسية نتيجة لسقوطها بيد العدو الإسباني، العالم أبو عبد الله الطرطوشي ، الذي نال إكراماً من دولة بني الأحمر؛ حتى حدث خلاف بينه ووزيرها ابن المحروق الذي أوغر صدره عليه ، فأبعده بعد أن قربه مما اضطره إلى الرحيل إلى إفريقية. [١٢١].

وهناك عالم آخر ألا وهو ابن الآبَار البلنسي [١٢٢] الذي هاجر من وطنه بَلَنْسِيَة [١٢٣] حينما سقطت سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م بيد النصارى، وكان يتشوق ويحن إلى مسقط رأسه التي اضطر إلى تركها والرحيل عنها [١٢٤].

وممن تعرض من العلماء إلى الترحيل القسري العالم أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي يكنى أبا المطرف (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) ؛ تغرب عن موطنه ومسقط رأسه بلنسية، ثم هاجر إلى غرناطة[١٢٥]، ثم استقر به المقام في تونس.[١٢٦]،

وكذلك هاجر القاضي أبو علي بن الناظر (ت ٦٩٩ ه / ١٣٠٠م) [١٢٧] حيث ارتحل من مالقة فاراً إلى غرناطة بعد دسائس الفزاري – المقتول على كفره –[١٢٨] كما هاجر ابن رشيد الفهري[١٢٩] (ت٧٢١هـ / ١٣٢١م) ، ويعد ابن رشيد الفهري شيخ المحدثين، وأُسندت

إليه الخطابة بالمسجد الأعظم في غرناطة، وتولى التدريس فيها فانتفع بعلمه طائفة كبيرة من عامة الناس وخاصتهم، لكنه ترك غرناطة عند مقتل صديقه ابن الحكيم ولم يعد يأمن على نفسه، فهاجر إلى مدينة فاس[١٣٠].

ومن العلماء الذين اضطروا إلى مغادرة غرناطة طيلة حياتهم العالم الأندلسي أبو حيان الغرناطي(ت٧٤٥ه/١٣٥٦ م)، محمد بن علي النفزي الغرناطي، .حيث رحل خائفاً يترقب، فقط صدرت الأوامر من السلطان محمد الفقيه باعتقاله بسبب خلاف علمي ، وحل بمصر، لكن شوقه إلى وطنه ومسقط رأسه وحنينه إليه ألهب مشاعره، ويعتبر ابن حيان الغرناطي أن روحه متعلقة بوطنه ، بينما جسمه في أرض غربته مصر، ولولا أنه اضطر إلى الهجرة لما غادر وطنه، فهو خرج من وطنه بسبب الوشاة والحاسدين الذين أوغلوا صدر سلطانه عليه[١٣١] فلو لم يخرج فراراً من وطنه لكان مصيره القتل، وعلى الرغم من حنينه وشوقه فليس باستطاعته العودة إلى الوطن للمصير الذي ينتظره[١٣٢].

أما العالم الأندلسي أبو الوليد بن الجنّان (٦٧٥هـ / ١٢٧٧م) [١٣٣]، الذي ولد في شاطبة Jativa [١٣٤]، ونبغ فيها، ثم ارتحل منها حين سقطت بيد العدو النصراني متوجهاً نحو المشرق، فنزل في مصر ودمشق وحلب، كان عالماً في النحو، فإن كان قد ارتحل عن وطنه وأحبابه وغابوا عن ناظريه، فقد حلو بين ضلوعه في قلبه، ويؤكد العالم على حبه لوطنه، وأن من يعرفه يعرف ذلك عنه، فلا يأبه بالوشاة والحاسدين ما دام مخلصاً لوطنه وفياً بعهده ووعده الذي قطعه على نفسه ما دام على قيد الحياة [١٣٥].

ومن أبناء الأندلس الذين هُجروا عن أوطانهم مكرهين بسبب سقوطها بيد العدو النصراني العالم حازم القرطاجني (٦٨٤ه / ١٢٨٥م) [١٣٦]، الذي غادر مدينته (قرطاجنة) حين سقطت بيد العدو متجهاً إلى المغرب ثم إلى تونس، وظل فيها إلى أن مات بعيداً عن وطنه، بعيدا عن دياره ومسقط رأسه، ولقد وضح مراراً أنه وإن كان بعيداً عن وطنه، إلا أنه باق في قلبه وفي ذاكرته وفي ذكرياته، ولن يتوقف أبداً عن حبه وشوقه له، ولولا أنه اضطر إلى البعد عنه لما فارقه أبداً[١٣٧]

وقد ترك مجموعة من أسر العلماء (غرناطة) بسبب الأوضاع السياسية المتوترة فيها، ومن هؤلاء أسرة العزفي ، ومنهم : عبد الله العزفي (٧١٣هـ / ١٣١٣م) الذي وصف بالرئيس العالم [١٣٨]، وابنه العالم المحدث عبد الرحمن (٧٠٨هـ / ١٣٠٩م) [١٣٩]، وحفيده محمد الذي اشتهر بأدبه إضافة إلى معرفته بالطب [١٤٠] .

كما فر العالم محمد بن أحمد المراكشي (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م) وهو من سكان المرية؛ فلما أحس بالشر يتهدده من السلطة، لجأ إلى بلاد المغرب ، ثم استقدمه السلطان الأندلسي من تلمسان، إلى الأندلس مرة ثانية [١٤١] ، وممن هاجروا أوطانهم مضطرين، إسماعيل ابن الأحمر، الذي غادر الأندلس اضطراراً إلى

العدوة المغربية، لخلاف سياسي بحكم انتسابه إلى فرع آخر من فروع بني الأحمر، سلب منه سلطانه [١٤٢] .

وممن امتحن بالتغريب عن وطنه المرية أبو الحسن سهل بن مالك الغرناطي، حيث وشى به بعض حساده عند حاكم المرية، الذي أمر بنفيه وإبعاده ليحل في مرسيه إحدى مدن الأندلس، فيصور حاله في غربته، وتحمله الألم والعذاب، والشوق بصبر؛ بحال شمامة زهر قطفت عن غصنها، وأبعدت عن أمها، فباتت نائية قاصية مثله [١٤٣] .

أما العالم يوسف الثالث ملك غرناطة [١٤٤] الذي نفي منها ، وسجن في (أغمات) بالمغرب ، فقد عانى كثيراً نتيجة البعد عن الوطن في ديار الغربة ، بالإضافة إلى سلبه حقه في الحكم من أقرب الناس إليه ، فهو يشكو من الزمان الذي كان سبباً في معاناته، ويشتكي من سوء تعامل الناس معه، وبعده عن أهله وأحبته فلم يترك الدهر له صاحباً[١٤٥] .

كذلك العالم أبو الحسن بن أحمد بن سلمان "ابن فركون" ؛ الذي رافق يوسف الثالث في خروجه من غرناطة ، وتعرض لما تعرض له ملكه من بعد وحرمان عن وطنه ومسقط رأسه غرناطة.[١٤٦] ، فكان كثيراً ما يشكو من البعد وألم الفراق، ويتشوق إلى غرناطة ومن عليها من الأهل والأحبة، وكان كثير التساؤل : هل يمكن أن يكون أن يكون هناك لقاء بعد هذا الفراق عن أرض الوطن الذي ما زال ماثلاً في قلبه؟ فقد ظلمته الأيام حين أبعدته عن وطنه، فلعل هذا الزمن يكتب له العودة إلى وطنه وأهله. [١٤٧].

ومن العلماء المرتحلين عن أوطانهم قسراً أثير الدين أبو الحيان(ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م)، حيث غادر وطنه ليحل في مصر، بعيداً عن أهله ووطنه محاولاً أن يتكيف مع المجتمع الجديد الذي أمضى فيه عشرين سنة، لكن لم تصفو له الأحوال في مصر، حيث انعدم الأصدقاء وأضنته نار الغربة، والبعد عن الوطن والأهل[١٤٨]، وهو كثير الاعتزاز بنفسه وبالغرناطيين من خلال علم النحو الذي يعود له الفضل في تدريسه وتأليفه، كما يعود الفضل لهم من خلال إحياء هذا العلم وقراءتهم له[١٤٩]

ومن المهاجرين من غرناطة "أبو الحسن بن الصباغ، وكانت لغربته أثر عميق في نفسه، فحن إلى أيامه الماضية، وإلى ربوع غرناطة، وعانى العالم كثيراً من هذا الفراق حتى كانت نهايته في الغربة بعيداً عن وطنه ، حيث توفي بمدينة (فاس) في شوال عام ثمانية (٧٥٨هـ /١٣٥٧ م) [١٥٠].

كذلك رحل أحمد بن علي البلوي الغرناطي وهو العالم النحوي المحدث[١٥١]، وكان معاصراً لسقوط مملكة غرناطة، واستمرت حياته إحدى وأربعين سنة بعد سقوط غرناطة إلا أنه لم يكن في غرناطة عند سقوطها؛ إذ غادرها قبل سقوطها بثلاث سنوات أي في سنة (٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م) ، وقد هاجر البلوي إلى القسطنطينية التي انضوت تحت لواء الإسلام منذ ست

وثلاثين سنة، أي منذ افتتاحها سنة (٨٥٧هـ / ١٤٥٣م)[١٥٢].

ومن علماء هذا العصر الذى حزن على ما اعترى النشاط العلمي من ضعف أبو الحسن على القلصادي (ت ٨٩١ه/ ١٤٨٥م) فيتأسف على ما أصاب مسقط رأسه بسطة وضواحيها فيقول بحسرة ولوعة : " كانت بسطة وسوق العلم فيها قائمة ، وكذلك كانت الحصون التي تلى بسطة ، الغالب على أئمتها أن يكونوا من أهل العلم ، وقد كان يقع التنازع بين أهل الموضع فيمن يكون الإمام منهم ، وقد أدركت من ذلك وشاهدته في حصن شوجر وقنالش..."[١٥٣]

وكذلك العالم عبد الكريم البسطي الغرناطي القيسي(897 ه / ١٤٩١ م) عالم (بسطة) الذي ذاق غربة مضاعفة؛ غربة عن الوطن والأهل، وغربة السجن حين وقع أسيراً في يد العدو الإسباني، وكاد قلبه ينفطر على فراق وطنه وأهله، فهو خلف قضبان السجن، يعاني الوحدة والعذاب [١٥٤]، كما يعاني من ظلم العدو الاسباني له داخل السجن ، وللأعمال الشاقة ، التي كان يجبر على القيام بها على وضاعتها مع مكانته العلمية التي كان عليها[١٥٥].

وممن امتحن بالهجرة القسرية العالم أحمد بن محمد بن يوسف المشهور بالدقون (ت ٩٢١هـ / ١٥١٦م) [١٥٦] ، وتذكر الروايات التاريخية أنه كان محدثاً راوياً، شيخاً فقيهاً، مقرئاً خطيباً، أديباً نحوياً فاصلاً، ثم هاجر إلى مدينة فاس تحت ضغط الخطر النصراني[١٥٧] .

ومن خلال تتبعنا بعض العلماء الأندلسيين الذين آثروا الهجرة على البقاء في الوطن، في عصر بني الأحمر، لوحظ أن هجرة هؤلاء العلماء كانت قسرياً رغماً عنهم ، وإن تعددت الأسباب التي دفعتهم إلى الهجرة، سواءً منها الفرار من اضطهاد الحكام الأندلسيين الذين لاحقوا عدداً من العلماء ؛ بسبب ما حاكه الوشاة والحاقدون ضدهم، أو لسقوط المدن والقرى والبلدات الغرناطية في يد العدو النصراني المتربص بهم ..

لكن اللافت للنظر أن كل هؤلاء العلماء الذين هاجروا من أوطانهم – وخلال وجودهم في ديار غربتهم ، ومهما كانت الظروف هناك – فقد شعروا بمحنة الغربة نتيجة للبعد عن أوطانهم، كما شعروا بالشوق والحنين إلى أوطانهم التي خلفوها وراءهم، ولم يتمكنوا من العودة إليها ما دامت الأسباب قائمة، فلم يبق لهم سوى الذكريات الماضية.

كما أن ظاهرة الفرار من وجه الحكام، والتي تمثلت بالخروج من البلد الأم إلى غيرها من المدن الأندلسية، أو إلى بلاد العدوة أو إلى المشرق، تكررت على مدار تاريخ مملكة غرناطة ، فقد هاجر عدد من العلماء فراراً من اضطهاد الحكام، بفعل الوشاة الذين أوقعوا بعديد من العلماء ، وإن خوف العالم من بطش السلطان ، وإسراعه إلى الفرار من وجهه قبل أن يوقع به عقوبة يخشاها ويخاف إنزالها به، وهذا يجعل العالم يهيم على وجهه في الآفاق بحثاً عمن

يحميه ويأويه تاركاً وراء ظهره الوطن والأهـل والأحباب [١٥٨].

لقد كانت الهجرة الأندلسية اضطرارية لجأ إليها العلماء الأندلسيون مكرهين ومـرغمين عليها ؛ بسبب الظروف التي آلت إليها أوضـاع الأندلس، في وقت كان فيه السفر شاقا وصـعبا والرحلات متعبة، والطرق غير آمنة والقوافـل غير منتظمة، وما إلى ذلك من الصعوبات التـي كانت تواجه المرتحل آنذاك، نتيجـة للأوضـاع السياسية المضطربة في المنطقة، والفتن التـي تنهش العلاقات بين الجماعات؛ مّما جعل قوافل المهاجرين تتعرض لهجمات قطّاع الطّرق، ولم تكن عوائق الطريق لتقتصر علـى اللصـوص فحسب، بل إن عوامل الطبيعة أيضـاً تتـدخل لتعيق الرحلة، وتثني العزيمة عن المضيّ فيها، فقد كان الغرق أحد أهم التحديات التـي تواجـه المهاجرين فضلاً عن الغربة وما تحملـه مـن أشجان ولوعة، ولقد نتج عن هذه المصائب توتر حاد في نفسية العلماء، وانقبـاض شـديد فـي مشاعرهم[١٥٩]، مثال على ذلك : محمد بن عبـد الرحمن التميمي الكرسوطي والذي أسر مع والده على يد النصارى[١٦٠] ، كما أن سفينة كانت تقل مجموعة من العلماء غرقت ومـات مـن فيهـا بالقرب من ساحل المريـة عـام (٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) [١٦١]، كذلك غرق محمد بن محمد بـن عبد الله بن مقاتل المالقي هـو وجماعـة أثنـاء هجرتهم إلـى المشـرق عـام (٧٥٨هـ / ١٣٥٧م)[١٦٢]

ومن أهل غرناطة الذين قتلوا أثناء الهجرة إلى الخارج "أبو جعفر عبد الرحمن أحمد بـن محمد الأزدي" (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م)[١٦٣]، مـن أهل غرناطة، ويعرف بابن القصير، وهو مـن بيت شورى وجلالة، رحل إلى مدينـة فـاس، وأخذ الناس عنه بها، وتوفي شهيداً في البحـر، قتلته الروم بمرسى تونس[١٦٤].

ومن العلماء الذين غادروا غرناطة لانعدام حرية الفكر فيها ، أو لمضايقات من الحساد أو السلطة كثيرون ومنهم : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، النِّفْزي، أثير الدين[١٦٥](٦٨٠هـ / ١٢٨٣م) [١٦٦] ، الذي حدث خلاف علمي بينه و أبي جعفر بن الزبير(٦٢٧-٧٠٨هـ/ ١٢٣٠-١٣٠٨م)[١٦٧] وحشةً فنال منه، وتصدى للتأليف في الرد عليه، فرُفِع أمرُه إلى السلطان محمد العالم، فامتعض له، وأمر بتنكيله، فاختفي ، ومن ثم استطاع أن يفلت بجلده حيث اجتاز البحر فارّاً باتجاه المشرق ، واستقر بمصر[١٦٨]، حيث نال شهرة واسعة[١٦٩].

وتستوقفنا الرواية السابقة ونخلص منها أن الخلاف العلمي وصل حدود الاستقواء بالسلطة الحاكمة، بغية إنزال أشد العقوبات في الخصوم، وللأسف يبدو أن الحكام كانوا ينزلقون في هذا المعترك، فبدلاً من الوقوف على مسافة واحدة من الفرقاء المتخاصمين، وحل الخلاف بالطرق العلمية أو تحويل القضية المختلف عليها إلى لجنة أو هيئة مختصة نزيهة للبت فيها

والخروج بنتائج كانوا ينحازون لطرف على حساب الآخر .

إن تدخل السلطة في الحياة العلمية وشؤونها قد يفرز مناخاً مربكاً ومخيفاً للعلماء، مما أدى لتداعيات خطيرة ليس أقلها خسارة مملكة غرناطة لعديد من العلماء ومنهم الشيخ العالم أبو الحسن النباهي ؛ الذي نما إلى علمه وترامت إلى مسامعه أن قراراً صنع في أروقة السلطة يقضي باعتقاله والتنكيل به ؛ " فاتخذ الليل جملاً من بعض ضياعه ولحق بالإيالة المرينية"(١٧٠)

وأحياناً كانت تتدخل السلطة الحاكمة في المسائل الشرعية، فتلحق الضرر ببعض العلماء المعارضين لفتواها ، فابن صابر القيسي(١٧١) كان من كتاب السلطان أبي سعيد فرج، فلما سمع السلطان أنه يرفع يديه في الصلاة، هدده بقطع يده، فلجأ إلى مصر قائلا: "إن إقليماً تُمَات فيه سنة رسول الله، حتى يتوعد بقطع يد من يقيمها لجدير بأن يرحل منه"(١٧٢)

ويمكن القول أن الأندلس في تلك الفترة كانت تموج بالفتن والصراعات الداخلية على العرش وهذا ما أضعف المملكة والسبب الرئيسي في سقوطها وأصبحت الحرب سجالاً بين أمراء السلطنة النصرية مما انعكس سلباً على حياة العلماء (١٧٣) ، وعلى أثر هذا الصراع سقطت العديد من المدن والحصون والقرى الأندلسية.(١٧٤)

ولم يقتصر قرار النفي والابعاد على السلاطين من بني الأحمر، فقد وردت إشارات تاريخية أن الوزراء كانوا يمارسون هذا السلوك ضد العلماء كما هو الحال عند العالم أحمد بن فرج الغرناطي، فقد صدر حكماً ضده من أحد الوزراء يقضى بنفيه إلى العدوة المغربية(١٧٥). وكما حدث لمحمد بن أحمد بن محمد بن فرج بن شقرال اللخمي ؛ الذي حظي بمكانة رفيعة عند الوزير المحروق وتعامل معه معاملة حسنة وصرف له مرتباً، ثم اختلفت تلك المعاملة ووقع بينهما الخصومة والكراهية، فاعتقله ثم نفاه إلى العدوة المغربية. (١٧٦)

ثالثاً : محنة الموت أو القتل :

قدم إلينا التاريخ الأندلسي صفحات حزينة ومؤثرة، تؤلم القلب وتؤثر في الوجدان، مما حل بغرناطة من تقلب الحدود، وتعاقب المحن، لاسيما محنة قتل العلماء، حيث سقطت عديد من المدن الأندلسية عقب المعارك الطاحنة التي دارت بين المسلمين والممالك النصرانية ، وتعرض عدد من العلماء الأندلسيين للقتل والاغتيال، وحرمانهم من حق الحياة ، كما حدث للعالم أحمد بن طلحة وبدون محاكمة سوى وشاية حاسد وغضب الأمير عليه (١٧٧)، وفي السياق ذاته تعرض العالم أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ويكنى أبا جعفر (٦٩٩هـ / ١٢٩٨م) للقتل، وكان وجيهاً في قومه وأهل بلده ومشهوراً بالفضل لديهم، أجمل الناس صورة وأحسنهم شارة وهيئة، زاهداً ورعاً ناسكاً ، حريصاً على نشر العلم، مثابراً على التدريس

والإفادة ، استمر على ذلك من طريقته المثلى معظم عمره[١٧٨]، حتى امتحن بالرياسة في بلده وصرف عنها وقتل في رمضان ٦٩٩ه [١٧٩]،

كذلك قتل العالم أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم الذي توجه من مدينة رندة الأندلسية إلى غرناطة ، فنشر العلم فيها وفاق قرناء عصره، فوقع الاختيار عليه وقربه السلطان محمد الثاني العالم في عام (٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) ، وأصبح من خواص دولته واستمر في حظوته حتى وفاة السلطان العالم عام (٧٠١هـ / ١٣٢٠م) [١٨٠] ، وتولي ابنه محمد الثالث المخلوع، فزاد من تقريبه وجمع له ما بين الكتابة والوزارة ولقبه بذي الوزارتين، وكانت معرفته في الكتابة تفوق مستوى معرفته بالشعر، وقد انتهت حياته بمأساة ، فقد قتل يوم خلع سلطانه في صبيحة عيد الفطر عام (٧٠٨هـ ١٣٠٩م) ، ومُثل بجسمه، ولم يدفن ، ونُهبت كتبه التي لا تقدر بثمن[١٨١]، كما قُتل محمد بن خميس التلمساني صبيحة يوم عيد الأضحى من عام (٧٠٨هـ / ١٣٠٩م) ، حيث قتل على أيدى الثوار حينما حدثت المؤامرة على السلطان محمد الثالث[١٨٢].

ومن أسباب المحن الرئيسة الحسد والدسائس والمؤامرات، والتي تنتهي بصاحبها إما إلى السجن أو النفي أو القتل والاغتيال، كما هو الحال عند لسان الدين بن الخطيب، والذي عمل بديوان الإنشاء لدى السلطان أبي الحجاج يوسف، حيث قلده السلطان أبو الحجاج عمل والده، ثم عينه رئيساً لديوان الإنشاء، وجعله وزيراً من وزرائه المقربين، ثم عمل وزيراً لدى السلطان الغني بالله، إلا أن الحاسدين دبروا له المكائد والأكاذيب والوشايات ، حيث اتهموه بالزندقة والإلحاد، وأوغروا صدر سلطانه الغني بالله عليه، فيشعر ابن الخطيب بالخطر فيخرج إلى المغرب، ومنها إلى فاس، فيعلم أعداؤه بخروجه ، فأغروا السلطان الغني بالله بأن يكتب إلى سلطان المغرب للانتقام من ابن الخطيب وقتله، لكن سلطان المغرب رفض أن يغدر بابن الخطيب، ثم توفي سلطان المغرب، فسارع السلطان الجديد بالقبض على ابن الخطيب ومصادرة أملاكه، وأودعه السجن مقيداً من جديد، ثم تعقد محاكمة صورية لابن الخطيب، وتُوجه إليه كثير من التهم، بل إنهم نكلوا به، وعذبوه، ثم أُعيد إلى محبسه، وفي الليل دخل عليه من قام بخنقه وإزهاق روحه، وشاع نبأ وفاته في اليوم التالي، ثم دفن في مقبرة باب محروق بفاس، إلا أنهم أخرجوا جثته وأحرقوها ثم أعيدت إلى القبر، وبهذا تنطوي صفحة ابن الخطيب بهذه النهاية المفجعة.[١٨٣]

ومن العلماء الذين تعرضوا للقتل ابن زمرك الذي ، نجح في استعطاف سلطانه الغني بالله ، فأعاده إلى مكانته التي كان عليها قبل سجنه، لكن لم يكل خصومه ولم يملوا من الترصد له وتعقبه، فكان تقلب أحواله بهذه الصورة جعل نهايته الدامية تقترب مسرعة، حيث اغتيل في بيته مع ابنيه وخدامه على مرأى من أهله وبناته، وبهذه النهاية المأساوية تنطوي صفحة ابن زمرك الذي مات بطريقة

أكثر بشاعة من موت أستاذه ابن الخطيب الذي شارك في مقتله.

إن كثيراً من العلماء تلاحقهم المحنة في أرض الغربة لسبب أو لآخر، كحادث ابن الآبار بتونس الذي كان يبدي الاستخفاف برجال الدولة، وهذا على الأقل ما تذكره الرواية التي تناولت مصرعه وإحراق كتبه [١٨٤] ، وفي السياق ذاته فقد قُتل أبو إسحاق إبراهيم بن عبد البر (٨٥٦هـ / ١٤٥١م) [١٨٥].

من خلال تتبع الأحداث يتضح لنا أن أسباب محنة القتل أو الموت تتمثل أسبابها في:

- **الحقد والكراهية:** والتي تنشأ عادة بسبب تطاول العالم على أمير أو حاكم، أو جرأته عليه ووقوعه في عرضه بالهجاء المقذع الذي يثير غضب ولي الأمر ويدفعه إلى الانتقام منه.
- **تهمة الرهق في الدين:** أو ما يعرف بالإلحاد والزندقة ، وهي تهمة كانت كثيرة الشيوع في الأندلس بسبب كثرة الفلاسفة الذين كانوا يلقون مقاومة من الفقهاء آنذاك، ولم تكن تهمة الزندقة كثيرة الظهور إلا في فترات تسلط الفقهاء على ولي الأمر حاكماً كان أو أميراً أو ملكاً.
- **الغيرة:** التي تستبد بالحاكم من العالم بسبب علو مكانته وسمو منزلته بين الناس بسبب بطولاته في المعارك، أو أعماله الممتازة بحكم منصبه في الحجابة أو الوزارة أو كتابة الديوان، مما يخشى على كرسي السلطة منه، فيبادر الحاكم أو الأمير بالتخلص من هذا العالم.
- **وشايات الوشاة بسبب الغيرة والحسد:** وهذا ينشأ عن علو مكانة العالم عند أميره أو سلطانه ؛ مما يدفع بهؤلاء الوشاة الحاسدين إلى الإيقاع بين العالم وأميره حتى ينكبه، ويجرده من مناصبه.
- **انضمام العالم إلى جبهة المعارضين للأمير أو السلطان:** ومجاهرته بنقد ألوان الفساد مما يدفع الأمير أو السلطان إلى التخلص من هؤلاء المعارضين ومن يناصرونهم، وقد يكون العالم واحداً منهم.
- **التنافس على مركز الصدارة:** ومحاولة الاستبداد بالسلطة ، وهذا يحدث غالباً بين الحجاب والوزراء في فترات ضعف الحاكم أميراً كان أو سلطاناً .
- **الانقضاض على الممالك الصغيرة:** وضمها إلى الممالك الكبيرة مع أسر ملكها أو أميرها، وسجنه حتى لا يبدي مقاومة، أو يحاول استرداد ملكه مرة أخرى.
- **الطمع في السلطة والرغبة في الاستبداد بحكم جهة من الجهات:** والجنوح في سبيل ذلك إلى التمرد على الأمير أو السلطان، مما يدفع الأخير إلى البطش بهذا الطامع المتمرد والإيقاع به وسجنه، وقد ينتهي الأمر بقتله.

ويلاحظ من خلال تتبعنا لعلماء الأندلس الذين تعرضوا للاعتقال والسجن والأسر والنفي والإبعاد؛ مدى المعاناة التي عانى منها هؤلاء العلماء من سجانيهم، فسواء كانوا داخل الدولة أم

بيد الأعداء ؛ فقد ذاقوا مرارة السجن وقســوته، ورسفوا في القيود والأغلال، وتعرضوا لعــذاب نفسي وعذاب جسدي، إضافة إلى ثقل الأغــلال والقيود، وما يجبرون على القيام به من أعمال شاقة لا تحتملها النفس البشرية، كل هذه المعاناة التي تعرض لها هؤلاء العلماء، ودفعتهم إلى نظم الشعر الذي وصفوا من خلالــه هــذه المعانــاة والأهم من ذلك أنهم نظموا أشعاراً رقيقــة فــي الحنين إلى أوطانهم التي أُبعدوا عنهــا، وإلــى أهليهم وأحبتهم الذين خلفوهم وراءهم في الوطن.

ويلاحظ أيضاً مما سبق أن العلماء ذوي السلطة تعرضوا أيضاً للسجن والاعتقال، سواء من حكام بلادهم، أو من العدو النصراني ، مثل الملك يوسف الثالث ملك غرناطة، الذي ذاق مرارة السجن والاعتقال، إضافة إلى من اعتقل من الوزراء أمثال : ابن الخطيب، وابن زمرك ؛ فقد تعرض كل منهما للسجن وانتهى أمرهما بالقتل.

رابعاً : محنة العزل من المنصب :

تعد محنة العزل من المنصب من المحن التي سببت أذى نفسي ومعنوي عند العلماء، ذلك أنها جاءت نتيجة إما دوافع شخصية، أو لموقف سياسي، علاوة على الدسائس والتحريض نتيجة الحسد والخلاف بين العلماء، ولم تكن نتيجة تقصير في الأداء، وبذلك تخسر الساحة الإدارية والوظيفية عنصراً ناجحاً، ومن أمثلة العلماء الذين وقعت عليهم محنة العزل القاضي الحسن بن الحسن الجذامي النباهي (ت ٧٠٠هـ / ١٣٠١م) ، حيث كان رجلاً صليباً في الحق، قوياً في ذاته، لا تأخذه في الله لومة لائم،. وولي قضاء مالقة ، وقد أنكر على المتصوف إبراهيم الفزاري ادعائه النبوة وامتعاضه لما أظهره من البدعة، فأصيب في ماله وذاته وعزل عن منصبه بعدما نشر العدل والرخاء في مالقة [١٨٦] .

وكذلك العالم محمد بن علي المعروف بابن الحاج الهذلي، أحد أولئك العلماء الذين وصلوا لمنصب الوزارة زمن السلطان نصر بن محمد المكنى أبا الجيوش، وهو من أهل غرناطة، وكان آية في العلم، ووحيد زمانه في المعرفة بلسان الروم، فنقم عليه حاسدوه ونافسوه في التقرب إلى السلطان ودسوا عليه أموراً لا شأن له بها، فعُزل عن الوزارة عام (٧١٣هـ / ١٣١٣م)، رحل بعد ذلك إلى مدينة فاس وتوفي بها. [١٨٧]

أما العالم الغرناطي أبو جعفر أحمد بن محمد القرشي المعروف بابن فركون[١٨٨] (٦٤٩-٧٢٩هـ/١٢٥١-١٣٢٩م) ، حيث نُسبت إليه نقائص لا تليق بمثله، زوّرها كذباً حُسّادُه ومنافسوه، فعُزل من منصب القضاء[١٨٩]، وعاش خاملاً، ويبدو أن ابن فركون قد ندم ندماً شديداً على تولّيه منصب القضاء، فقد ورد عنه أنه نظم شعراً بعد عزله من منصبه يشير إلى ضجره وضيق صدره بما آلت إليه حاله .[١٩٠]

وفي إطار العزل من الوظائف الرسمية ، عُزل أبو القاسم الغرناطي[١٩١] والذي بــرع فــي الكتابة والشعر والنحو والعلوم الدينية والافتــاء، وهذا الإبداع أهله لتولي مناصب في أجهزة الدولة فعُين في ديوان الانشاء بغرناطة ثم فــي قضــاء

مالقة ، ثم جمعت له وظيفتا القضاء والخطابة بغرناطة عام (٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) ؛ لكنه عزل عن قضاء غرناطة، فانقطع لتدريس الفقه واللغة العربية،[١٩٢] ، وهذا يعكس مدى حرص العلماء على نشر العلم رغم كل العقبات والأزمات، فالعطاء التعليمي لا يقف عند حد ما .

خامساً : محنة التعذيب ومصادرة الممتلكات :

كان الابتلاء بهذا اللون من المحن والنكبات التي تعقب في أغلب الأحيان محنة السجن ، أو قبل القتل، فيتعرض العالم للتعذيب، وأحياناً تصادر الأموال، وتسلب الممتلكات، ويشرد الأهل ولأولاد[١٩٣]، ولقد تعرض مجموعة من علماء غرناطة لهذه المحنة، وسنعرض لبعض العلماء الذين تعرضوا لمصادرة الممتلكات والتعذيب خلال فترة البحث.

يذكر النباهي : " أن القاضي الحسن بن محمد الجذامي من أهل مالقة ومن أعيانها وجلة بيوتها ويكنى أبا علي، وكان صالحاً فاضلاً، ديناً، صلباً في الحق، فامتحن – رحمه الله تعالى– ، بالضرب والنفي عن بلده، واستقر بفاس، يتولى عقد الوثائق، ويحترف بها، وكان من جلة العدول، ثم عاد إلى بلده مالقة، عند خروج بني أشقيلولة منها، وأقام بها بقية عمره، ودعي إلى الخطابة بجامعها الأعظم، فأبى، وقضى أياماً يسيرة واستعفي في حدود ٧٠٠ه " .[١٩٤]

وممن تعرض لمحنة التعذيب ابن غرناطة العالم الكاتب أبو عبد الله ابن جزي ، وقد سبق الحديث عنه ."[١٩٥] ، ومن العلماء الذين تعرضوا لنهب الممتلكات ومصادرتها العالم أحمد بن الزبير بن محمد بن إبراهيم الغرناطي(ت ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م) ، والذي رحل مع أسرته من جيان ، عندما هاجمها العدو النصراني إلى مالقة ، وفيها أكمل علومه وتلقى عن المشايخ وسمع عنهم الحديث النبوي الشريف وتصدر للإقراء وتعليم العربية وتدريس الفقه ، ورحل إليه طلاب العلم لأنه كان من أهل التجويد والاتقان، ولقد تفوق في علوم شتى مثل النحو و التاريخ والتفسير والتجويد، وكان كثير الخشوع والخشية، مسترسل العبارة، صلباً في الحق، شديداً على أهل البدع، ملازماً للسنة، جزلاً مهيباً معظماً عند الخاصة والعامة، حلو العبارة، عذب الفكاهة، طيب المجالسة[١٩٦].

ولقد حدثت بينه وأحد الوزراء خصومة كانت سبباً في سلب ممتلكاته وحرق كتبه، إذ دهمه رجال الوزير في منزله ولكنه فر منهم، فاستولوا على ممتلكاته وحرقوا كتبه وضاع جلها .[١٩٧]

ومنهم محمد بن أحمد التجيبي(ت٧١٨هـ/ ١٣١٨م) ابن قاضي الجماعة في قرطبة ، وبعد سقوطها بيد القشتاليين هاجر إلى غرناطة وورث ثروة كبيرة جداً ، وكان عالماً في الفقه واللغة العربية وعلم القراءات ومتقدماً فيها، لكنه تعرض إلى سطوة السلطة الحاكمة، إذ إنه بعد أن سكن غرناطة استولى سلطانها على أمواله، وأخذ في دفعة واحدة عشرين ألف دينار، وأتلف له كتب قيمة في مجال الفقه والحديث واللغة[١٩٨].

ولقد تم إجلاء أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري من غرناطة في زمن السلطان الغني بالله[١٩٩]، ولم يقتصر قرار التغريب على الحكام،

بل كان للوزراء دور في ذلك، كما حدث لمحمد بن أحمد بن فرج اللخمي الغرناطي الذي " جرت له محنة مع بعض الوزراء "فنكل به وأخرجه إلى إفريقية"[٢٠٠] وفي المحنة نفسها ، تعرض العالم المحدِّث محمد بن عبد الله بن فرتون (٦٧٣-٧٥٠هـ/١٢٧٥-١٣٤٩م)[٢٠١] للإهانة والتنكيل، وسُجِن وسُلِبت أمواله وكتبه، ومع ذلك فقد ثبت وصبر[٢٠٢] ، ولما تم اعتقال لسان الدين بن الخطيب على يد السلطان أحمد بن أبي سالم المريني ، قام السلطان محمد الخامس بإرسال وفدٍ من كبار رجال دولته، ووصل الوفد إلى السلطان المريني ، وأحضر ابن الخطيب أمام مجلس للمحاكمة، وعرضت عليه كلمات وردت في كتابه " روضة التعريف بالحب الشريف" نالت استنكار أعضاء مجلس المحاكمة فوبخ ونكل به وامتحن بالعذاب والضرب أمام الحضور زيادة في الامتهان والاهانة، وأعيد إلى محبسه[٢٠٣]، وتناقشوا في قتله ؛ بسبب تلك العبارات الواردة في كتابه، وأفتي بعضهم بقتله، فقام الوزير ابن داوود بإرسال بعض الأوغاد من حاشيته مع لفيف من خدم سفراء ابن الأحمر فهاجموه ليلاً في سجنه وخنقوه، وأخرجوا جثمانه في الصباح فدفن في مقبرة باب المحروق خارج مدينة فاس، ولم يكتفوا بهذا بل أخرجوه من قبره، ومثلوا بجثمانه تمثيلاً مشيناً، حيث جمعوا حطباً وأضرمت عليه النار، فاحترق شعره واسودت بشرته، ثم أعيد إلى حفرته[٢٠٤]

وقد استنكر ملك الفرنج النصراني هذا السلوك الشنيع، من تعذيب العالم حياً وحرقه ميتاً، فلقد أرسل السلطان الغني بالله مبعوثاً إلى ملك الفرنج، فلما أراد الرجوع أخرج الملك للسفير كتاباً من ابن الخطيب بخطه يحتوى على نظم ونثر في غاية الحسن والبلاغة، فقرأه إياه فلما فرغ من قراءته قال له: مثل هذا يُقتل ! وبكى عليه .[٢٠٥]، كما تعرض القاضي الحسن النباهي أيضا لنهب أمواله بسبب موقفه من مدعي النبوة إبراهيم الفزاري ، والذي كان يؤيد حكم بني أشقيلولة، في حين إن القاضي النباهي .صدع وجاهر بمعاداته للفزاري مما جلب نقمة السلطة الحاكمة، فسلبت أمواله وممتلكاته وتعرض لموجة من التعذيب بعد عزله عن منصبه. [٢٠٦]

وهناك العالم الفلكي الغرناطي أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري الحبالي (ت ٧٦٣هـ / ١٣٦٢م) ، الذي استطاع التقرب إلى سلاطين بني الأحمر[٢٠٧]، وتولى بعض الوظائف المخزنية في البلاط السلطاني، وكان قد أخبر السلطان أبا سعيد (محمد السادس) بأنه حدد يوماً لكي يقوم فيه بالثورة ضد السلطان الشرعي الغني بالله (محمد الخامس) ، فإذا التزم بالموعد فإنه سينجح، وهذا ما حدث فعلاً، كما كتب هذا الفلكي بعد ذلك إلى السلطان الغني بالله المخلوع في منفاه بفاس يبشره بعودته إلى السلطنة، ومن الغريب أن نبوءته قد تحققت واستعاد الغني بالله سلطانه مرة أخرى، لكن مع هذا فإن السلطان الغني بالله أهانه وضربه بالسياط ونفاه من غرناطة إلى تونس ؛ بسبب اتهامه بالتعاون مع السلطان أبي سعيد محمد السادس[٢٠٨]، وقد أشاد ابن الخطيب ببراعته في علم الفلك مشيراً إلى

تبحره بصناعة التعديل وجداول الأبراج، وتدرب في أحكام النجوم[٢٠٩]

وممن تعرض للمحنة ، أبو عبد الله محمد بن يوسف الغرناطي ، وقد شهد سقوط غرناطة بيد العدو النصراني عام(٨٩٧هـ / ١٤٩٢م) فسأل أحد الوزراء الإسبان عن أبرز علماء غرناطة، فأشاروا عليه بمحمد بن يوسف الغرناطي الشهير (بالمواق) ، وكان المواق مفتي غرناطة وخطيبها، وألف كثيراً من المصنفات[٢١٠]، فما كان من الوزير الإسباني إلا أن أرسل في طلب العالم المواق ؛ غير أن العالم رفض الحضور بين يدي الوزير مما استدعى استخدام القوة في إحضاره ، وتعرض العالم للإهانة والتوبيخ والشتم، هذا أسلوب من أساليب العنف والتعذيب النفسي لقامة علمية عالية، وقيمة اعتبارية لها حضورها المعنوي في نفوس الغرناطيين، وتوفي هذا العالم في العام نفسه الذي سقطت فيه غرناطة بيد الممالك النصرانية.[٢١١]

ولقد نال الأسرى نصيباً كبيراً من التعذيب في سجون النصارى كما هو الحال عند العالم عبد الكريم القيسي (٨٩٥هـ/١٤٩٠م) ، والذي أسره النصارى، ومكث في أسره طويلاً وتعرض للذل، فنظم كثيراً من الشعر، عبر من خلاله عن الظروف التي يعيش فيها والأساليب الوحشية والإجراءات القمعية التي تستخدمها إدارة السجون النصرانية، فهو فقد سجن القيسي في قعر دار مظلمة سوداء تبعث على الخوف في النفوس، وهذه الدار تحت الأرض لا يرى فيها إلا كل شيء مخيف ، كما يصف السجن والقيود وما يتعرض له السجين من تعذيب وإرهاب والأشغال الشاقة، والمعاملة السيئة التي يعامل بها السجين سواء في سجون الأعداء ، حتى إن هناك من يتمنى الموت على هذه الحياة داخل السجن[٢١٢].

كما امتُحن بالأسر العالم محمد بن سواد الأشبوني ، الذي نظم قصيدة يبين كيفية أسره ، ويتطرق لصنوف العذاب التي لقيها في سجنه من تهديد مستمر بالقتل وشدة القيود، ومما قاله:

فجاؤوا بأنواع الكبول ونظموا

وساقوا كلاباً كالفحولة أجسماً

ومن خلال عرضنا السابق يمكننا استنتاج ما يلي:

أولاً: تعددت الفتن والنكبات التي ألمت بكثير من العلماء وتلونت أشكالها، وكان ذلك مرجعه كثرة الاضطرابات والفتن والتقلبات في بداية تشكيل مملكة غرناطة وحتى السقوط الأخير.

ثانياً: استيلاء عدو غاصب على الوطن، وممارسة هذا العدو ضغوطاً على أهل البلد المستولى عليه لتغيير عقائدهم، أو لاستلاب أموالهم واستنزاف ثرواتهم، مما يدفع كثيرين إلى الفرار من وجه هذا العدو الغاصب، وذلك كان يحدث كثيراً إبان حروب الاسترداد التي شنها النصارى بدون هوادة لاستعادة الأندلس.

ثالثاً: هناك علماء اجتمعت عليهم أكثر من نكبة، مروا بأكثر من محنة ، ربما مجتمعة أو متتالية واحدة بعد الأخرى، وعلى سبيل المثال لا الحصر: لسان الدين بن الخطيب ، وابن زمرك.

رابعاً: اشترك بعض العلماء في محن ونكبات متشابهة في الظروف والأحوال، وأساليب وقوعها، ولكن القدرة على تسجيل التجربة تفاوتت من عالم إلى آخر حسب ما توافر لدى كل عالم من قدرات فنية.

خامساً: هناك علماء أذلتهم المحن والنكبات، فأصابهم الصغار وألم بهم الضعف أمام نكباتهم .

الخاتمـــة :

وتضم أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وهى:

- كان للصراعات السياسية والاختلافات الفكرية والمذهبية دوراً مهماً في تعرض علماء الأندلس للمحن والنكبات في عصر مملكة غرناطة.
- كان حسد وكَيْد المنافسين أحد أسباب تعرُّض علماء الأندلس إلى المحن والنكبات.
- تَصدِّي علماء الأندلس لفساد بعض الحكام أدى إلى تعرّض بعضهم لنكبات ومحن.
- كيد بطانة السوء التي أحاطت ببعض حكام الأندلس وظلمها لبعض العلماء أدى إلى تعرضهم للنكبات والمحن.
- قام عدد من علماء الأندلس الذين تعرضوا لمحنة السجن بمراسلة الحكام لاستعطافهم وطلب العفو منهم.
- عفا بعض حكام الأندلس عن علماء تعرضوا لمحن نتيجة لصراعات سياسية أو فكرية.
- أسرف بعض الحكام في معاقبة بعض علماء الأندلس نتيجة الكراهية التي تملّكت قلوبهم تجاه العلماء المنكوبين.
- تفاوتت درجات صبر علماء الأندلس وتحمّلهم لآلام المحن والنكبات، فكان منهم الصابر المحتسب، بينما جزع وضعُف علماء آخرون.
- مثّلت القصائد والأشعار المتنفس الذي عبَّر من خلاله علماء الأندلس عما اختلج في صدورهم من أحاسيس ومشاعر جرّاء تعرضهم إلى المحن والنكبات.
- وصل الجزع ببعض علماء الأندلس الذين تعرضوا للمحن والنكبات إلى تمنِّى الموت كي يتخلصوا من آلام تلك المحن.
- دفعت المحن بعض العلماء إلى الكتابة والتأليف، فترك بعضهم مؤلفات أدبية غزيرة زخرت بها المكتبة الإسلامية.
- حرص بعض العلماء الممتَحَنين على استثمار أوقات فراغهم في السجون والمعتقلات في تصنيف مؤلفات علمية كان لها أثر واضح في العلوم الحديثة.
- اتجه العديد من علماء الأندلس الممتحنين إلى الإكثار من العبادات تقرباً إلى الله وتسلية لأنفسهم في تلك النكبات.

هوامش البحث

١. سورة العنكبوت : الآية (٢)

٢. ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت / ٢٧٣ه): سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، ج٢ ، (رقم الحديث ٤٠٢٣)، قال عنه الألباني: حسن صحيح.

٣. المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب-تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨، ج٥، ص١٢٢.

٤. جبل شلير : ويطل على مدينة غرناطة وسُمى بذلك لشدة لمعانه وانعكاس أشعة الشمس على قممه المغطاة بالثلوج ؛ الزهري : كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد حجاج صادق ، الثقافة الدينية ، د. ت، ص ٩٣ ؛ العمرى : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق حسن حسنى عبدالوهاب، النهضة ، تونس ، د.ت، ص ٣٥ هـ (١) .

٥. الزهري : كتاب الجغرافيا ، ص ٩٤؛ العمرى : مسالك الأبصار ، تحقيق حسن حسنى عبدالوهاب، تونس ، د.ت ، ص ٣٤هـ (١) .

٦. ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبدالله عنان ،القاهرة ،١٩٧٤م، جـ ١ ، ص ٩١ ؛ العمرى : مسالك الأبصار ، ص ٣٤ – ٣٥

٧. ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ١١٥ . .

٨. محمد عبدالله عنان : لسان الدين بن الخطيب وتراثه الفكري ، ص ١٧ .

٩. ضمن هذه النماذج على سبيل المثال لا الحصر مسألة حرق كتاب إحياء علوم الدين للغزالي. انظر: عبدالواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد عزب ، دار الفرجاني ، ١٩٩٤م ، ص ١٥١ . ومنها أيضاً قضية بقى بن مخلد واتهامه بإدخال أراء وأفكار وأحكام فقهيه تخالف آرائهم للمزيد عنها انظر : الخشني : أخبار الفقهاء والمحدثين ، تحقيق ماريا لويسا ، ولويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، مدريد ، ١٩٩٢م ، ص ٥١ – ٥٨ ، ٢١٥ ، ٢٦٢ .

١٠. المراكشي : المعجب ، ص ١٥٠ .

١١. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م ، (مادة : مَحَنَ)

١٢. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٣ ، ص ٢٥٣ .

١٣. ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه، ج١٣ ، ص ٤٠١.

١٤. الرازي، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي القرشي التيمي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب(ت. ٦٠٤هـ) تحقيق سيد عمران، ناصر الدين البيضاوي، دار الفكر ، ج٢٩، ص٣٠٥.

١٥. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد(ت. ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس ، ج٢٨، ص١٥٦.

١٦. الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص٢٦٢.

١٧. المقري، نفح الطيب، ج٥، ص١١١-١١٢.

١٨. حور، محمد إبراهيم: الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي، دار القلم والنشر والتوزيع، الإمارات العربية، ١٩٨٩، ط٢، ص٢١٥، انظر الحلفي، عبد العزيز، أدباء السجون، دار الكاتب العربي، بيروت، ص١٦٠.

١٩. المرجع السابق، ص١٦١.

٢٠. خليل إبراهيم السامرائي ، د عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مصلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م ،ص: ٣٥٣.

٢١. هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، يكنى أبا جعفر، محدث ومؤرخ، من أبناء العرب

الداخلين إلى الأندلس، انتهت إليه الرياسة بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول، ولد في جيان، ورحل مع أسرته من جيان عندما هاجمها العدو إلى مالقة، وأقام بمالقة، وسجن وحدثت له منغصات، فغادرها إلى غرناطة فطاب بها عيشه وأكمل ما شرع فيه من مصنفاته، وكان معظماً عند الخاصة والعامة، وتوفي فيها عام (٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م) ، ومن كتبه صلة الصلة، وصل به صلة ابن بشكوال، وله كتاب ملاك التأويل في المتشابه والتنزيل، وكتاب البرهان في ترتيب سور القرآن، وكتاب الأعلام بمن ختم القطر الأندلسي من الأعلام. النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٢٩؛ الموسوعة العربية، مج ١٠، ص ٢٥٧.

٢٢. إبراهيم الفزاري ادعى النبوة، وأظهر الكثير من البدع، في المدة التي حكم بها بنو أشقيلولة مدينة رية ومالقة، وقتل بغرناطة على كفره هو وبعض لأصحابه. النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٢٩.

٢٣. محمد عبد الله عنان: لسان الدين بن الخطيب، حياته وتراثه الفكري، ص ، ١٧.

٢٤. هو أبو زكريا يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي، لمزيد عنه ، انظر ، المقري: نفح الطيب ج٥، ص٤٨٧.

٢٥. المقري: نفسه.

٢٦. ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٤، ص٣٤٠.

٢٧. المصدر نفسه، ج٤، ص٣٤١.

٢٨. الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، تحقيق: محمد أبو الأجفان وعثمان البطيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٢/ ١٩٨٢م، ج١، ص ١٢٨..

٢٩. محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، د. ط، ص ٢٥٢.

٣٠. حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، د. ط، ج٦، ص ١٩١.

٣١. ابن حجر العسقلاني، ج ٣، ص ٣٦٢.

٣٢. الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ٣٣١..

٣٣. المقري: نفح الطيب، ج٥، ص ١٩١؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، ج٢، ص ٥٠.

٣٤. أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري أبو جعفر الغرناطي، " كان من أهل العدالة وله تصرف في المساحة والحساب وله معرفة بأحكام النجوم ..... ومات سنة بضع وستين وسبعمائة" للمزيد عنه راجع ، ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج ١، ص٣٦٣.

٣٥. لوشة : وتعرف اليوم باسم لوخا Loja وهي مدينة هامة تقع على نهر شنيل وتبعد عن غرناطة حوالى ٥٠ كم . انظر : ابن الخطيب : معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار – ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، تحقيق د/ أحمد مختار العبادي ، الإسكندرية، ١٩٨٣م، ص ٩٣ – ٩٤ .

٣٦. ابن الخطيب : الإحاطة، جـ ٣ ، ص ٣٨٦ – ٣٩١ .

٣٧. إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن نصر(٧٤٠-٧٦١هـ/١٣٣٩-١٣٦٠م) ، من ملوك بني نصر بن الأحمر في الأندلس، ولد في غرناطة، وشب والملك في يد أخيه محمد الغني بالله ، فاجتمع حوله من شجعه على الثورة، فثار، وضبطوا له غرناطة، وأفلت منهم الغني بالله الذي فر إلى وادي آش سنة ٧٦٠هـ ، وانتظم الأمر إلى إسماعيل سنة واحدة إلى أن قتل غيلة، كان سيء التدبير، دمث الخلق. الزركلي: الأعلام، ج١ص:٣٢١.

٣٨. راجع تفاصيل هذه الثورة في الإحاطة، ج ٢، ص: ١١ – ١٣، وفي اللمحة البدرية، ص: ١٠٨ – ١٠٩.

٣٩. وادى آش Ouadix : وهى مدينة صغيرة تقع بالقرب من مدينة غرناطة ، وبها نهر صغير ينبع من جبل شلير وقد سقطت في يد القشتاليين سنة ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٣٧٠.

٤٠. محمد عبد الله عنان: لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري، ص: ٥٥.

٤١. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ٢، ص: ١١.

٤٢. أحمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٤، ص٩.

٤٣. عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج١٣، ص٦٨٣.

٤٤. ابن خلدون : نفسه .

٤٥. ابن الخطيب، إعمال الأعلام، ج٢، ص٣٢١.

٤٦. ابن خلدون، العبر، ج١٣، ص٧٠١.

٤٧. ابن خلدون : نفسه، ص٧٠٢.

٤٨. أحمد الناصري، الاستقصا، ج٤، ص٦٠.

٤٩. ابن الخطيب :الكتيبة الكامنة. ص ٢٨٢

٥٠. المقري، نفح الطيب،ج٧، ص٢٤٥.

٥١. انظر القصيدة في المقري: أزهار الرياض ، ج٢، ص١٥٧.

٥٢. المقري: نفح الطيب ، ج٧،ص٢٣٧.

٥٣. ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة. ص ٢٨٣ .

٥٤. محمد بن أحمد بن زيد بن أحمد بن زيد بن الحسن بن أيوب بن حامد بن زيد بن منخل الغافقي، يكنى أبا بكر من أهل غرناطة. أصله من إشبيلية، كان عيناً من أعيان الأندلس، وصدراً من صدورها. استعمل في الوزارة ببلده، أصابته محنة مع ولده، فسُجن ونُفي عن الأندلس. قضى شهيداً. ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٧٧.

٥٥. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٢، ص ٧٨؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ص٤٥.

٥٦. ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٧٨.

٥٧. المصدر السابق: ج١، ص٤٦.

٥٨. المصدر نفسه ، ص ١٥٤.

٥٩. نفسه، ص ١٥٤.

٦٠. ابن سعيد: المغرب ، ج ٢ ، ص ٨٥ .

٦١. هو علي بن أحمد العبدري الميورقي فقيه عالم راوٍ للحديث، تصدر الإقراء وكان خطيباً مفوهاً، رجلاً صالحاً وضّاءَ الوجه. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، س٥، ص١٨٣ .

٦٢. ابن عبد الملك المراكشي: ج٥، ص١٨٣.

٦٣. هو نصر بن عبد الله بن عبد العزيز بن بشير الغافقي ، كان من أهل المعرفة بالفقه والرواية ومن أهل الدين المتين ، وكان مولده عام (٥٣٥هـ/ ١١٤٠م). ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج٢، ص١٨ . الرعيني، علي بن محمد بن علي الإشبيلي، (ت: ٦٦١هـ /١٢٦٣م) برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق : إبراهيم شبّوح، (دمشق، مطبعة إحياء التراث القديم، ١٩٦٢م). محمد الهاشمي الغيلالي، (الرباط، المكتبة الوطنية،١٣٥٥هـ/١٩٣٦م). ص١٦١.

٦٤. الرعيني، شيوخ الرعيني، ص١٦١.

٦٥. هو أحمد بن محمد بن محمد القيسي، محدثٌ وراوٍ، تصدر لإقراء القرآن والتعليم بالعربية وله مؤلفات عديدة منها كتاب "العباد، تفهيم القلوب، آيات علام الغيوب، تسديد اللسان، مختصر التبصرة، (ت:٦٤٣هـ/١٢٤٦م)؛ ينظر: ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج١، ص١٠٨.

٦٦. ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج١، ص١٠٨.

٦٧. هو إِبْرَاهِيم بْن إِسْحَاق بْن مُحَمَّد بن العَبْدَرِيّ ، من أهل ميورقة وأصل سلفه من قرطبة يكنى أبا إسحاق . أسره العدو في الحادثة على بلده وبعد خلاصه ولي النيابة والأحكام ، ثم قدم إلى قضاء دانية ، وتوفي ظهر يوم الثلاثاء التاسع عشر لذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وستمائة ودفن لعصر ذلك اليوم خارج تونس ، وشهدت جنازته في طائفة اتبعوه ثناء جميلا. التكملة لكتاب الصلة ج١، ص١٤٦؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج٥، ص١٨٣.

٦٨. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٤٠٤

٦٩. ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة ج١، ص١٤٦.

٧٠. ابن الخطيب: الإحاطة ، ج١، ص٣٩٠؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص ١٣٩.

٧١. العسقلاني الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م، تحقيق مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، أعيان المائة الثامنة، عدد الأجزاء ٦، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، سنة النشر ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، مكان النشر حيدر اباد/ الهند: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج٥، ص ٤٤٣.

٧٢. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص١٩٦-١٩٧.

٧٣. هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القيسي، من أواخر الشعراء الذين ظهروا في هذه الفترة، وقد ترك لنا ديوانا، يضم قصائد عديدة تشير إلى بعض أحداث العصر، مثل : سقوط جبل طارق وحصار ، مالقة ، وسقوط أرشدونة وبلش ، وغيرهما من قواعد مملكة غرناطة؛ ويستدل من بعض إشاراته إلى أنه قضى ردحا من الزمن في أسر القشتاليين، والظاهر أن عبد الكريم القيسي قد عاش حتى سقوط غرناطة أو قبله بقليل، إذ يضم ديوانه قصيدة في رثاء ابن الأزرق، وهو قد توفي في سنة (٨٩٨ هـ / ١٤٩٢م)، والديوان في جملته يلقى أضواء كثيرة على أحداث الصراع الأخير الذي انتهى بسقوط غرناطة. عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص ٤٩١.

٧٤. بسطة : وهى بلدة من أعمال من مدينة جيان وهى كثيرة الزرع وتختص بانتاج الزعفران. ابن الخراط الإشبيلى : اختصار اقتباس الأنوار ، تحقيق إميلو مولينا ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٩٠م ، ص ١٢١ .

٧٥. بنشريفه، محمد: البسطي آخر شعراء الأندلس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٥، ط١، ص١٦.

٧٦. عبد الكريم القيسي: ديوان عبد الكريم القيسي الأندلسي، تحقيق جمعة شيخة ومحمد عبد الهادي الطرابلسي، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة)، تونس، ١٩٨٨، ص٨ ، يقول القيسي في وصفه القيود والأغلال التي كانت تكبله ويشكو ضيقه وانزعاجه منها :

وبجامعٍ جمعت يداي وقرمة

منعت قيامي إن أردت قياما

والشبُ والإبريقُ كل منهما

نصب العيان بجانبي قد قاما

٧٧. القيسي: ديوانه، ص١٠

٧٨. المصدر نفسه ، ص ٩٨ .

٧٩. المقري : نفح الطيب ، جـ ٤ ، ص ٣٥٢ – ٣٥٣ .

٨٠. المقرى: أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض– تحقيق مصطفى السقا وعبد الحفيظ شلبى، القاهرة، ١٩٣٤م. جـ ١ ، ص ٦٤ – ٦٥.

٨١. المقرى : نفح الطيب ، جـ٢ ، ص ٧٠٤ .

٨٢. سَهْلُ بنُ مُحَمَّد بن سَهْل بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن إِبْرَاهِيم بن مالك، أَبُو الْحَسَن الأَزْدِيّ الغَرْنَاطيُّ، رَحَل إلى مُرْسيةَ، وسَمِعَ من أَبِي القاسم عبد الرحمن بن حبيش، وأبي عبد اللَّه بن حَمِيد. ولَقِيَ بمالَقَة أَبَا القاسم السهيلي، وأبا عبد الله ابن الفخار.

وسمع أيضًا من أبي بكر بن الجدّ، وأَبِي الْعَبَّاس بن مَضَاء، ومات في ذي القعدة سنة أربعين وستمائة، وتُوُفّي عن إحدى وثمانين سنة. لمزيد عنه انظر : الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٤، ص ٣١٧، ٣١٨؛ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت ٩١١هـ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية، مكان النشر لبنان، عدد الأجزاء ٢، صيدا، ج١ ، ص٦٠٥.

٨٣. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٤، ص ٣١٨.

٨٤. السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص٦٠٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٣١٧؛ ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، ج٤، ص١٢٥.

٨٥. ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٤، ص٢٨٥.

٨٦. هو محمد بن إبراهيم الأنصاري ابن السراج ، عن ترجمته انظر: ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة،ج٣، ص ١٦٠.

٨٧. المصدر السابق، ٧٦.

٨٨. أنتج بيت ابن جزي ثلاثة من العلماء الأفذاذ كلهم أبناء العالم محمد بن جزي ، وكلهم بلغاء أدباء وعلماء أفاضل، وهم محمد الملقب بأبي عبد الله (ت٧٥٧هـ / ١٣٥٧م)، وعبد الله ، و أحمد ويلقب بأبي بكر(ت٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة،ج٣، ص٣٩٤..

٨٩. هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزى الكلبي، من أهل غرناطة وأعيانها، يكنى أبا عبد الله، وصفه لسان الدين بن الخطيب بقوله: " من أعلام الشهرة على الفتاوى. وانتشار الذكر على الحداثة. تبريزاً في الأدب، واضطلاعا بمعاناة الشعر، وإتقان الخط، وإيضاحاً للأحاجي والملغزات. ..... اتصل بنا خبر وفاته بفاس مبطوناً في أوائل ثمانية وخمسين وسبعمائة' ثم تحققت أن ذلك في آخر شوال من العام قبله" . الإحاطة ج ٢ ص١٦٣.

٩٠. الزركلي: الأعلام، ج٧، ص٣٧.

٩١. المصدر نفسه ، ج٧، ص٣٧.

٩٢. أبو الحجّاج يوسف بن أبي الوليد ، تولى العرش بعده أخوه أبو الحجّاج يوسف بن أبي الوليد، وهو فتى في السادسة عشر من عمره، وكان من أعظم ملوك بني نصر وأبعدهم همّة. وأرفعهم خلالاً. وكان عالماً شاعراً يحمي الآداب والفنون، وهو الذي أضاف إلى قصر الحمراء أعظم منشآته وأروعها. وما كاد يتبوّأ العرش، حتى عُنِي بتتبّع بني أبي العلاء قتلة أخيه، وتجريدهم من وظائفهم، وتمزيق عصبتهم، والقبض على شيوخهم، وكان ذلك في الوقت نفسه تحقيقاً لرغبة السلطان أبي الحسن. ثم نفاهم في السفن إلى تونس، وانتهت بذلك رياستهم بالأندلس، بعد أن طالت زهاء نصف قرن، ولما نزلوا على سلطان تونس أبي يحيى، طالب السلطان أبو الحسن بتسليمهم، فأرسلهم إليه أبو يحيى ولكن مع طلب الشفاعة فيهم، فعفا عنهم أبو الحسن، وأكرم مثواهم مدى حين، ولكنه عاد وقبض عليهم بتهمة التآمر عليه، وأودعهم السجن ، محمود شيت خطاب: قادة فتح الأندلس الناشر: مؤسسة علوم القرآن –منار للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ –٢٠٠٣ م ، ج٢، ص١٦٥.

٩٣. ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف بن محمد: نثير فرائد الجان في نظم فحول الزمان: تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٦٧، بيروت، ص٢٩٥-٢٩٦.

٩٤. نظم ابن جزي شعراً يصف فيه حاله وشوقه إلى وطنه انظر :ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٢، ص٢٦٠.

٩٥. المقري : نفح الطيب ، ج٧، ص١٠٧.

٩٦. محمد بن أحمد بن زيد بن أحمد بن زيد بن الحسن بن أيوب بن حامد بن زيد بن منخل الغافقي، يكنى أبا بكر من أهل غرناطة. أصله من إشبيلية، كان عيناً من أعيان الأندلس، وصدراً من صدورها. استعمل في الوزارة ببلده، أصابته محنة مع ولده، فسُجن ونُفي عن الأندلس. ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٧٧.

٩٧. ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢، ص٧٧. ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ص٤٥.

٩٨. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ج١، ص: ١٣٢.

٩٩. ابن الأحمر: نثير الجمان، ص ٢٦ ص٨٥.

١٠٠. ابن القاضي أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت. ١٠٢٥هـ ١٦١٦م) ؛ درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث القاهرة،، ج١، س ص٢١٣؛ جذوة الاقتباس ج١، ص١٦٦-١٦٧ .أحمد بابا: نيل الابتهاج، ص٩٨؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٦٩؛ السيوطي: بغية الوعاة، ص١٩٧ . محمد مخلوف: شجرة النور الزنكية، ص٢٣٨؛ حاجي خليفة: إيضاح المكنون، ج١، ص١٧٢؛ البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص٢١٥.

١٠١. للمزيد عنه انظر : المقري: نفح الطيب، ج٧، ص ٢٤٥.

١٠٢. العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج٦، ص٦٨.

١٠٣. السلطان الغني بالله محمد الخامس، تقلد السلطنة ، واستمر بها من (٧٥٥هـ/ ٧٩٣هـ)، تعرض حكمه خلالها لأحداث دامية، فقد تعرض لانقلاب سنة (٧٦٠ه/١٣٥٨م) فر على إثره إلى المغرب ثم عاد سنة (٧٦٣هـ/١٣٦١م) ، وقد تعرضت غرناطة خلال هذه السنوات الثلاثة لانقلابات متوالية انتهى الأول منها بفرار السلطان الغني بالله إلى المغرب وتولي أخيه إسماعيل الثاني مكانه، والانقلاب الثاني في شعبان سنة (٧٦١هـ/١٣٥٩م)، قتل فيه إسماعيل الثاني ، وتولى الملك قاتله وزوج شقيقته أبو سعيد البرميخو، والانقلاب الثالث في جمادي الثانية سنة (٧٦٣هـ/١٣٦١م) أفضى الأمر فيه إلى عودة الغني بالله إلى عرشه، وقتل البرميخو على يد ملك قشتالة، ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص٣٤،٣٣،ص٣١.

١٠٤. رُنْدة:Ronda : بضم أوله ، وسكون ثانية ، معقل حصين بالأندلس .، وهى مدينة قديمة، بها آثار كثيرة، وهى على نهر ينسب إليها، للمزيد عنها انظر : ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٨ ؛ الحموي : معجم البلدان ،ج٣ ،ص٧٤ ؛ الحميري: صفه بلاد الاندلس،ص٧٩.

١٠٥. المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٧، ص٢٤٥.

١٠٦. عنان: دولة الإسلام في الأندلس ج٥، ص ١٥٣ – ١٥٤ .

١٠٧. تولى الحكم بعد موت والده يوسف (الثاني) أبو الحجاج (٧٩٧-٨١١هـ/١٣٩٤-١٤٠٨م)، بعد أن دبّر أمره مع الزعماء ورجال الدولة لإقصاء أخيه الأكبر يوسف عن العرش، ثم قبض على أخيه يوسف وزجه في السجن، عنان : دولة الإسلام ، ج٥، ص١٥٠.

١٠٨. شَلوْبانية:Salobrena بفتح أوله وبعد الواو الساكنة باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ، ونون مكسورة وياء اخرى خفيفة مثناه من تحت ، حصن بالأندلس من أعمال كورة ألبيرة على شاطئ البحر كثير الموز . انظر: الحموي : معجم البلدان ،ج٣ ، ص٣٦٠ .

١٠٩. يوسف الثالث : ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، ص١٩٢.

١١٠. مخيمر صالح مخيمر: شعر ملك غرناطة يوسف الثالث(دراسة موضوعية)،مجلة الآداب، العدد٣، ١٩٩٦م، ص ٨٩.

١١١. ابن الخطيب : الإحاطة، ج١، ص: ٣٢٣.

١١٢. المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٤، ص٤٩٣-٤٩٤.

١١٣. فاطمة طحطح: الغربة والحنين في الشعر الأندلسي، ١٩٩٣.

١١٤. آمنة سليمان البدوي: تجليات سقوط المدن الأندلسية في الشعر الأندلسي، من (٤٥٦هـ – نهاية القرن السابع الهجري)، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، مج ٤٠، ع ٢، سنة ٢٠١٣، ص ٢٧١.

١١٥. (١) انظر نص الفتوى في الونشريسي : المعيار ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ – ١٤٢ .

١١٦. الونشريسي : أسنى المتاجر ، تحقيق حسين مؤنس ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، مج ٥ ، ١٩٥٧م ، العدد ١ – ٢ ، ص ١٢٩ – ١٩١ ..

١١٧. عتيق، عبد العزيز، الأدب العربي في الأندلس، ص٢٧٣.

١١٨. عتيق، عبد العزيز، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٦، بيروت، ص٢٧٣.

١١٩. نورة بنت محمد بن عبد العزيز التويجري: الصراع بين أبناء يوسف الأول وأثره في إضعاف مملكة غرناطة، جامعة أم القرى، العدد ١٥، السنة ١٠، ١٤١٧هـ، ص٣١٨.

١٢٠. لسان الدين ابن الخطيب: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار حسان، دمشق، ١٩٨٤، ص٤٦-٤٨.

١٢١. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، ص١٨٦.

١٢٢. هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن القضاعي البلنسي، ولد في بَلَنْسِيَة عام(٥٩٥هـ /١١٩٩م) ونشأ فيها نشأته الأولى، وكان فقيهاً، أديباً، شاعراً، وذاع صيته في العلم، لهذا استدعاه حاكم بَلَنْسِيَة الموحدي ، وأقامه على كتابة ديوانه، ثم عينه على قضاء دانية، وبلغ ابن الآبار درجة عالية من التقدير من قبل مدافع بن مردنيش حاكم بَلَنْسِيَة، وعندما سقطت بَلَنْسِيَة هاجر ابن الآبار إلى تونس، وقد لقي عند حاكمها أبي زكريا حظوة حيث عينه كاتباً في ديوانه، وحينما مات أبو زكريا نال احترام السلطان الجديد المستنصر، لكن هذه العلاقة لم تدم، حيث كثر الواشون به، فأمر بقتله عام(٦٨٥هـ / ١٢٦٠م). ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، د. ت ص٩٢٢.

١٢٣. بَلَنْسِيَة: من مدن شرق الأندلس ، وهي مدينة سهلية كثيرة الحصون والقلاع وتعرف بمدينة التراب، وأهلها خير أهل الأندلس يسمون عرب الأندلس، وبلنسية من أقدم مدن الأندلس، يحدها من الشمال طُرْطُوشَة، ومن الجنوب دانية ومرسيه، ومن الغرب طليطلة ، وتطل بوجهها الشرقي على البحر المتوسط، سقطت بَلَنْسِيَة كما سقطت إِشْبِيْلِيَة عام (٦٤٦هـ / ١٢٤٨م). ينظر أبو مصطفي، تاريخ مدينة بلنسية، ص٤٨؛ انظر: السامرائي، تاريخ العرب، ص٢٩١.

١٢٤. ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، ص٣٧٠.

١٢٥. المقري : نفح الطيب ، ج٤، ص٤٩٣-٤٩٤.

١٢٦. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص١٧٣.

١٢٧. الشيخ أبو على الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري، من أهل غرناطة، يعرف بابن النظر، كان من أهل المعرفة، والدراية، والرواية الواسعة، والثقة،

والعدالة، توفي عام (٦٩٩هـ / ١٣٠٠م) انظر : النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص١٢٧ .

١٢٨. النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٢٧.

١٢٩. هو المحدث محمد بن عمر بن محمد بن رشيد، كثير السماع عالي السند، صحيح النقل، أصيل في ضبطه، ملمً بعلم الحديث متناً وسنداً ومعرفة برجاله، وله مؤلفات في علم الحديث منها : إيضاح المذاهب فيمن أُطلق عليه صاحب، وترجمان التراجم على أبواب البخاري. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت ،ص ٣٥٦.

١٣٠. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، ص ١٣٥ .

١٣١. السبكي: طبقات الشافعية الكبرى،ج٩، ص٢٧٧.

١٣٢. أبي حيان، محمد بن يوسف الجياني أثير الدين (ت. ٧٤٥هـ /١٣٤٤م): ديوان أثير الدين أبي حيان، الناشر مركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشعرية، الإسكندرية، ٢٠١٠م، ص٢٢٤.

١٣٣. هو محمد بن سعيد بن محمد بن هشام بن الجنان ، ولد بشاطبة، كان من نوابغ عصره، وكان أديباً فاضلاً وشاعراً محسناً ، وكان يخالط الأكابر وفيه حسن العشرة والمزاح، توفي سنة خمس وسبعين وستمائة. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١، ص٧٧.

١٣٤. شَاطِبَةُ: Jativa مدينة صغيرة قريبة من بلنسية ، وهى قريبة من مدينة دانية التي على ساحل بحر روم ، بينهما مسيرة يوم كامل، ومن شاطبة إلى مدينة مرسيه ثلاث أيام. انظر: الحموى : معجم البلدان ،ج٣، ص٣٠٩.

١٣٥. المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٢، ص١٢١.

١٣٦. هو حازم بن محمد بن الحسن الأوسي القرطاجني، ولد عام (٦٠٨هـ / ١٢١١م) وقد اشتهر بسعة المعرفة في العلوم الحديثية والفقهية وفي الأدب. السيوطي، بغية الوعاة، ص٢١٤؛ المقري: أزهار الرياض، ج٣، ص١٧٣ .

١٣٧. القرطاجني، حازم: ديوان حازم القرطاجني، تحقيق عثمان الكعاك، دار الثقافة، بيروت، ط١، ص٤٦.

١٣٨. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٣، ص ٣٨٣.

١٣٩. أحمد بن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٤، ج٢، ص ٣٩٧ .

١٤٠. ابن حجر: الدرر، طبعة القاهرة، ج٥، ص٥٢.

١٤١. ابن الخطيب: ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،١، ١٩٨١، ص: ١٩٦.

١٤٢. ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف: نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، ص٢٥.

١٤٣. المراكشي، ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، (د ت)، ج٤، ص١٠٣.

١٤٤. المقري، شهاب الدين أحمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق إبراهيم الابياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، والقاهرة، ١٩٣٩، ج٣، ص١٩٦.

١٤٥. الثالث، يوسف، ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، ص٢٢-٢٣.

١٤٦. المصدر نفسه، ص٢٥٩.

١٤٧. المصدر نفسه، ص٢٥٩-٢٦٠.

١٤٨. ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٤، ص٥٥-٥٦.

١٤٩. المصدر نفسه، ج٤، ص٥٦.

١٥٠. ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٤، ص١٢٣-١٢٤.

١٥١. التنبكتي: نيل الابتهاج، ص٩٠. البلوي، أبو جعفر أحمد بن علي الوادي آشي (ت ٩٣٨هـ/ ١٥٣٧م) ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، تحقيق عبدالله العمراني، ط١، مطبعة المتوسط، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣٤-٣٦.

١٥٢. البلوي : المصدر السابق ، ص ٣٤-٣٦.

١٥٣. أبى الحسن على القلصادي : رحلة القلصادي ، تحقيق محمد أبوالأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٨م ، ص ٩١ – ٩٢ .

١٥٤. القيسي، عبد الكريم، ديوان عبد الكريم القيسي، ص١٠١-١٠٢.

١٥٥. بن شريفة، محمد، البسطي آخر شعراء الأندلس، ص١٨.

١٥٦. المصدر نفسه ، ص ٣٢٤ .

١٥٧. المقري: أزهار الرياض، ج١، ص١٠٤.

١٥٨. رجب، محمود: الاغتراب، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٨، ج١، ص٤٥.

١٥٩. الشبيبي، محمد رضا محمد جواد الشبيبي، أدب المغاربة والأندلسيين، الناشر جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية، طبع عام ١٩٦١، ص٧٥.

١٦٠. ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص ١٣٩.

١٦١. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج ١ ،ص٥١٧.

١٦٢. ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، السفر السادس، ص ٣١٦؛ المقري: نفح الطيب، ج٨، ص٣٤٢.

١٦٣. ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، ج٣، ص٣٠.

١٦٤. ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، ج٣، ص٣٠.

١٦٥. ابن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص٢٨.

١٦٦. محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي، من أهل غرناطة، يكنى أبا حيان الأندلسي، كان إماماً من أئمة النحو واللغة والتفسير وعلوم القرآن. ابن الخطيب: الإحاطة، ج٣، ص٢٨.

١٦٧. أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر: محدث مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس. انتهت إليه الرياسة بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول. له تصانيف عديدة. قال ابن حجر: كانت له مع ملوك عصره وقائع وصداقات، وكان معظما عند الخاصة والعامة. ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٧٢.

١٦٨. ابن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص٢٨.

١٦٩. مصطفي الزباخ: بنية الصراع الحضاري الأندلسي من خلال رسائل ابن الخطيب –قراءة في المكونات والدلالات– مجلة كلية الآداب بتطوان، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، عدد خاص بندوة ابن الخطيب، السنة الثانية، عدد ٢، مطبعة النجاح الجديدة، الدار لبيضاء، ١٩٨٧، ص:٣٨٨،.

١٧٠. ابن الأحمر: نثير الجمان، ص ١٧٠..

١٧١. أحمد بن صابر القيسي أبو جعفر، وكان كاتبا مترسلا شاعرا ، حسن الخط ، على مذهب أهل الظاهر وذكر أنه كان كاتبا للأمير أبي سعيد لفرج بن السلطان الغالب بالله منه فخرج وقدم ديار مصر وسمع بها الحديث

١٧٢. انظر ترجمته : ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص: ١٢٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ج٦، ٢٥٨.

١٧٣. ابن الخطيب: المصدر السابق، ج١، ص: ١٢٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ج٦، ص٢٥٩

١٧٤. مجهول : أخبار العصر، ص ٩٠ – ٩٥ ؛ عنان : نهاية الأندلس ، ص ١٦٠ – ١٦١ ؛ Rachel Arie: El-Reino Nasri, de Granada Madrid, 1992, p. 88- 89.

١٧٥. للمزيد عن ذلك انظر : مجهول : أخبار العصر في انقضاء دولة بنى نصر ، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة ، ١٩٩١م ، ص ٨٧ .

176. Harvey, L.P.: Islamic Spain 1250 – 1500, Landan , 1990, p. 285

١٧٧. واشنطن ايرفنغ : أخبار سقوط غرناطة ، ترجمـــة هلاني يحيى نصرى ، مؤسسة الانشار العربـــي ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٠٦ – ٢٠٧ ؛ العبادى : دراسات ، ص ٤٦٦ .

178. Pulgar: Guerra de Granada – en Colecion de Cronicas Espanolas, Madrid, 1990, pp. 340 – 345;.

179. - Luis Seco de Lucena : La Sultan Madre Boabdil – (Al- Andalus, Madrid Y Granada, Vol. VII, 1947) , pp. 371 – 373.

١٨٠. حسام المحلاوى : العلاقات السياسية بين مملكـــة غرناطة ومملكـــة قشـــتالة وآراجـــون ؛ رســـالة ماجستير ، غير منشـــورة ، آداب المنصـــورة ، ٢٠٠٥م ، ص ٢٦٨ .

١٨١. السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص٣٨.

١٨٢. المصدر السابق: ج١، ص٤٦.

١٨٣. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطـــة، ج١، ص٢٣٥ .

١٨٤. ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج١، ص١٦٤.

١٨٥. ابن الخطيب : نفسه، ص١٦٥.

١٨٦. ابن الخطيب: الاحاطة، ج٢، ص٤٤٦، المقـــري: نفح الطيب، ج٥، ص ٥٦.

١٨٧. ابن الخطيب: نفســـه ، ج٢، ص٤٤٦، المقـــري: نفسه ، ج٥، ص ٥٦.

١٨٨. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطـــة، ج٢، ص ٥٢٩؛ المقري: نفح الطيب، ج٥، ص٣٥٩..

١٨٩. المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٥، ص١١١-١١٢.

١٩٠. ابن الخطيب: ريحانة الكتاب، ١٦٢.

١٩١. هو أبو إسحاق بن عبد البر، مـــن عائلـــة بنـــي سراج المعروفة في غرناطة، وكان قائداً لمدينـــة وادي آش، وقام بالجهاد في سبيل الله خير قيـــام، وتوفي مقتولاً. ينظر ابن عاصم: جنة الرضا فـــي التسليم لما قدر الله وقضى، تحقيق صلاح جرار، ٣أجزاء، دار البشير، عمان، ١٤١٠هـــــ، ج٣، ص ٣٠.

١٩٢. النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٢٨.

١٩٣. ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٩٩؛ علي بن عبد الله بن محمد بن الحسن النباهي: شـــرح المقامـــة النخلية: (نص مهمل عن بني نصر في الأندلس) نورة بنت محمد عبد العزيز التـــويجري، مجلـــة الجمعية التاريخية السعودية، عـــدد ١١، ١٤٢٥/ ٢٠٠٥، ص١٤٠

١٩٤. أحمد بن محمد بن أحمد محمد بن هشام القرشـــي قاضي الجماعة بغرناطة. يكنى أبا جعفر، ويعرف بابن فركون، كان كثير الاجتهاد، مشاركاً في علوم اللغة والأدب والفقه والفرائض، وأحـــد صـــدور الفقهاء، اطلاعاً بالمسائل، وحفظاً للنوازل، وكـــان منشرح الصدر، مفيد المجالسة، رائق المحاضرة، مترفقاً بالضعيف فـــي أقضـــيته، دقيـــق النظـــر، موصوفاً بالنزاهة والعدالة، شديد الوقار . النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص١٣٩.

١٩٥. ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٤٩.

١٩٦. لمزيد عنه انظر : ابن الخطيـــب ، نفســـه. ج١، ص٤٩.

١٩٧. مما قيل في هذا الشريف الغرناطي: " كان إمامـــاً في الفقه والحديث والعربية، ولم يكن أحد بعد مثله بالأندلس." أبو العباس أحمد بن حسن الشهير بابن قنفذ: الوفيات، معجم زمنـــي للصـــحابة وأعـــلام المحدثين والفقهـــاء والمـــؤلفين، تحقيـــق عـــادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيـــروت، ١٩٨٧، ص ٣٦٢ .

١٩٨. ابن الأحمر: نثير فرائد الجمان، ص ٤٥-٤٦؛ ابن الخطيب: الإحاطة فـــي أخبـــار غرناطـــة، ج٢، ص١٨٢.

١٩٩. المقري، نفح الطيب، ج٥، ص١١١-١١٢.

٢٠٠. تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٢٩.

٢٠١. ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف بن محمد: نثير فرائد الجان في نظم فحول الزمان: تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٦٧، بيروت، ص٢٩٥-٢٩٦.

٢٠٢. السيوطي: بغية الوعاة، ج ، ص .

٢٠٣. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1 ، ص 197 .

٢٠٤. ابن حجر الدرر، ج ٣، ص ٢١٣.

٢٠٥. ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص٢٠٦.

٢٠٦. السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص٣٨ .

٢٠٧. محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فرتون الأنصاري، من أهل مالقة، يكنى أبا القاسم ويعرف بالهنا، رحل إلى الحجاز، فاستكثر من الرواية، وأخذ عن أكابر من أهل المشرق والمغرب، وكان مقداماً مهيباً، قائماً على حفظ القرآن وتجويده وتلاوته، معدودا من صدور الوقت وأعلام القطر، ورجال الكمال. ابن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص١٧٢.

٢٠٨. عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي (ت١١٣١هـ) الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، تحقيق فاطمة نافع، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٢٩٧.

٢٠٩. ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٤٥٢.

٢١٠. المصدر السابق، ج٧، ص ٤٥٣.

٢١١. ابن حجر: الدرر، ج٤، ص٩١.

٢١٢. النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص ١٢٩

٢١٣. ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٠٥.

٢١٤. ابن حجر: الدرر، ج١، ص ٣٢٧.

٢١٥. ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٠٥.

٢١٦. من مؤلفات العالم محمد بن يوسف الغرناطي " التاج والاكليل" ، وله كتاب آخر بعنوان " سنن المهتدين في مقامات الدين". لمزيد عنه انظر: التنبكتي: نيل الابتهاج، ص ٣٢٤ .

٢١٧. التنبكتي: نيل الابتهاج، ص٣٠٨.

٢١٨. القيسي: ديوان القيسي الأندلسي،. ص٨.

٢١٩. ابن سعيد، المُغرِب في حلى المَغْرِب، ج١، ص٤١٢.

المصادر والمراجع :

١. **ابن الآبار** : الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ،القاهرة ،ط،١٩٨٥م

٢. **ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم** : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٧م.

٣. **ابن أبى زرع (ت بعد ٧٤٩هـ / ١٣٤٧م) على بن عبد الله بن أبى زرع** : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تحقيق عبد الوهاب منصور، الرباط،١٩٧٢م.

٤. **الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)** : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

٥. **حاجي خليفة:** كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، د. ط، ج٦ .

٦. **الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف،** تحقيق: محمد أبو الأجفان وعثمان البطيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٢/ ١٩٨٢م، ج١.

٧. **الحميدي** : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦م

٨. **الحميري (ت بعد ٨٦٦هـ / ١٤٦١م) أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم :** الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ط٣، ١٩٨٠م

٩. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض – تحقيق مصطفي السقا وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، ١٩٣٤م.

١٠. **ابن الخراط الإشبيلى :** اختصار اقتباس الأنوار ، تحقيق إميلو مولينا ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٩٠م ، ص ١٢١ .

١١. **الخشني :** أخبار الفقهاء والمحدثين ، تحقيق ماريا لويسا ، ولويس مولينا ، مدريد ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، مدريد ، ١٩٩٢م

١٢. **ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) لسان الدين أبو عبد الله محمد :**

١٣. – أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، القسم الثاني الخاص بالأندلس ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٥٦م .

١٤. الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجى، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٤م

١٥. خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف، تحقيق أحمد مختار العبادي ، نشر في كتاب مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، ط١ ، ١٩٨٣م .

١٦. ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ، تحقيق محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي، القاهرة،ط١ ، ١٩٨١م

١٧. اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، دار الآفاق، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٠م .

١٨. معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق أحمد مختار العبادي ،الإسكندرية ، ط ١٩٨٣م .

١٩. مفاخرات مالقة وسلا نشر ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، الإسكندرية ، ١٩٨٣م .

٢٠. **ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) عبد الرحمن محمد بن خلدون :** كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبنانى، ١٩٦٨م ، ١٩٧٩م .

٢١. **الرازي، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي القرشي التميمي**

٢٢. : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب(ت. ٦٠٤هـ) تحقيق سيد عمران، ناصر الدين البيضاوي، دار الفكر ، ج٢٩ .

٢٣. **الرعيني، علي بن محمد بن علي الإشبيلي، (ت: ٦٦١هـ /١٢٦٣م) :** برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق : إبراهيم شبّوح، (دمشق، مطبعة إحياء التراث القديم، ١٩٦٢م). محمد الهاشمي الغيلالي،(الرباط، المكتبة الوطنية،١٣٥٥هـ/١٩٣٦م).

٢٤. **الزركشى: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم :** تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية – تحقيق محمد ماضور، تونس، ١٩٦٦م.

٢٥. **الزهرى: أبو عبد الله محمد (ت في أواسط القرن ٦ ه/ ١٢م :** كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد حاج صادق، القاهرة، د.ت.

٢٦. **ابن عاصم** : جنة الرضى في التسليم لما قدر الله وقضى ، تحقيق صلاح جرار ، عمان ، ١٩٨٩م

٢٧. **ابن عذارى** : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، بيروت ، ١٩٨٠م ،

٢٨. **العمرى (ت٧٤٢هـ / ١٣٤١م) شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمرى :** وصف إفريقية والمغرب والأندلس من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب، النهضة ،تونس،ط ١، د. ت.

٢٩. **الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) :** كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٣ .

٣٠. **ابن فرحون** : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق عباس بن عبد السلام ، القاهرة

٣١. **ابن القنفذ القسطنطينى:** أبو العباس أحمد الخطيب (ت ٨١٠ هـ/ ١٤٠٧م) : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية – تحقيق محمد الشاذلي النيفر، وعبد المجيد التركي، تونس، ١٩٦٨م.

٣٢. **القيسي عبدالكريم** : ديوان عبد الكريم القيسي الأندلسي، تحقيق جمعة شيخة ومحمد عبد الهادي الطرابلسي، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات(بيت الحكمة)، تونس، ١٩٨٨.

٣٣. **ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت / ٢٧٣ه):** سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، ج٢ ، (رقم الحديث ٤٠٢٣)، قال عنه الألباني: حسن صحيح.

٣٤. **مجهول :** أخبار العصر انقضاء دولة بنى نصر ، تحقيق حسين مؤنس ، الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩١م

٣٥. – الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية – تحقيق سهيل ذكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، ١٩٧٩م

٣٦. وثيقة أندلسية عن سقوط غرناطة – تحقيق جيمس مونرو، ترجمة د/ محمد عبد الله الشرقاوي، القاهرة، ١٩٨٤م.

٣٧. **محمد بن مخلوف:** شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، د. ت .

٣٨. **المراكشي عبدالواحد** : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد عزب ، دار الفرجاني ، ١٩٩٤

٣٩. **ابن مرزوق (ت ٧٨١ هـ / ١٣٧٩م) محمد بن مرزوق التلمساني :** المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبى الحسن ، تحقيق ماريا خسيوس بيجيرا

، الشركة الوطنيـــة للنشـــر والتوزيـــع ، الجزائر ، ١٩٨١م

٤٠. **المقرى (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣٣م) أحمـد بن محمد بن يحيى بن أبى العـيش بـن محمد**

٤١. أزهار الرياض أزهار الرياض في أخبـار القاضي عياض – تحقيق مصطفي السـقا وعبد الحفيظ شلبى، القاهرة، ١٩٣٤م

٤٢. نفح الطيب من غصن الأنـدلس الرطيـب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيـب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م .

٤٣. **ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين ابـن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)**

٤٤. لسان العرب، دار صادر، بيـروت، ط٣، ١٤١٤ه، ج١٣

٤٥. **النباهى: أبو الحسن بـن عبـد الله بـن الحسن المالقى (ت أواخر القـرن الثـامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى)**

٤٦. تاريخ قضاة الأندلس، بيروت، ١٩٨٣م.

٤٧. **الونشريســى (ت ٩١٤هـــ / ١٥٠٨م) أحمد بن يحيى الونشريسى :**

٤٨. أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر – تحقيق د/ حسين مؤنس، صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد الخامس، العددان ١-٢، ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧م.

٤٩. المعيار المعرب والجامع المغـرب عـن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، نشره جماعة بإشراف محمد حجـى ، دار الغـرب الإسـلامى ، بيـروت ، ط ١ ، ١٩٨١م

ثانياً : المراجع العربية والمعربة :

٥٠. **إبراهيم القـادرى بوتشـيش** : التـاريخ الأندلسي من خـلال النصـوص ، الـدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ١٩٩١م

٥١. **أحمد إبراهيم الشعراوى** : هياج الـربض ثور شعبية على الحكم الأموي الأندلسي ، بحوث ندوة الأندلس ، الدرس والتـاريخ ، الإسكندرية ، ١٩٩٤م .

٥٢. **أحمد محمد الطوخي** : مظاهر الحضـارة في مملكة غرناطة في عصر بنى الأحمر ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، ط ١ ، ١٩٩٦م .

٥٣. **أحمد مختار العبادي** : دراسات في تـاريخ المغرب والأندلس ن مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ط ١، ١٩٦٨م .

٥٤. حياة ابن الخطيب المغربية – مجلة البينة، الكويت، المغـرب، العـدد الأول، مـايو ١٩٦٢م.

٥٥. **حسين مؤنس** : سبع وثائق جديـدة عـن دولة المرابطين وأيامهم فـي الأنـدلس ، صـحيفة المعهـد المصـري للدراسـات الإسلامية ، مدريد ، مج ٢ ، ط ١٩٥٤م

٥٦. شيوخ العصر في الأندلس ، دار الرشاد ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٧م .

٥٧. **خليل إبراهيم السامرائي ، د عبد الواحد ذنون طه ، ناطق صالح مصلوب، تاريخ العرب وحضارتهم** في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٠ م .

٥٨. **المبروك غنية الاسطى:**

٥٩. حركة الجهاد المشترك على مدى قرن بين بنى الأحمر وبنى مرين، طرابلس،١٩٩٥م

٦٠. **رابح عبد الله المغراوى :**

٦١. تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة ، حولية الآداب ، الكويت ، ٢٠٠٠م .

٦٢. **سامية مصطفى سعد :** الجهاد الإسلامي في الأندلس ، ٢٠٠٤م ، القاهرة

٦٣. **عادل سعيد بشتاوى :**الأندلسيون المواركة – القاهرة، ١٩٨٣م.

٦٤. **ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي :** التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد(ت. ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس ، ج٢٨،

٦٥. **عبد الجليل التميمى :** تأملات جديدة حول مصيرية المورسكيين الأندلسين بعد سقوط غرناطة – ضمن بحوث ندوة الأندلس والتاريخ، الإسكندرية، ١٩٩٤م.

٦٦. **عبد الحميد العبادى :** المجمل في تاريخ الأندلس – القاهرة، ١٩٥٨م، انظر الحلفي، عبد العزيز، أدباء السجون، دار الكاتب العربي، بيروت

٦٧. **عبد العزيز الحلفي :** أدباء السجون، دار الكاتب العربي، بيروت

٦٨. **عبد الله محمد جمال الدين :** المسلمون المنصرون أو المورسكيون الأندلسيون – القاهرة، ١٩٩١م

٦٩. **ماريا دل كارمن بيسكادور:** كيف كانت حقيقة سقوط غرناطة في ضوء وثيقة غير منشورة – ضمن فصول في تاريخ الأندلس، بداية النهاية، ترجمة د. عبد الفتاح عوض، القاهرة، ٢٠٠١م.

٧٠. **محمد إبراهيم حور:** الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي، دار القلم والنشر والتوزيع، الإمارات العربية، ١٩٨٩، ط٢، .

٧١. **محمد عبد الله عنان :** – ابن الخطيب وتراثه الفكري، القاهرة،١٩٨٦م.

٧٢. نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٧م

٧٣. دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث المرابطين والموحدين، القاهرة، ١٩٩٠م.

٧٤. **محمد عبده حتاملة :**مصير المسلمين الاندلسيين بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م – ضمن بحوث ندوة الأندلس والتاريخ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٤م.

٧٥. **محمد رضا محمد جواد الشبيبي :** أدب المغاربة والأندلسيين، الناشر جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية، طبع عام

١٩٦١. محمد **بنشريفه**، : البســـطي آخـــر شعراء الأندلس، دار الغـــرب الإســـلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٥، ط.١٦.

٧٦. **مصطفي الزباخ:** بنية الصراع الحضاري الأندلسي من خلال رسائل ابن الخطيب – قراءة في المكونات والدلالات– مجلة كلية الآداب بتطوان، جامعة سيدي محمـــد بـــن عبد الله، عدد خاص بندوة ابن الخطيـــب، السنة الثانية، عـــدد ٢، مطبعـــة النجـــاح الجديدة، الدار لبيضاء، ١٩٨٧ .

٧٧. **واشنطن ايرفنغ :**أخبار سقوط غرناطـــة ، ترجمة هلاني يحيى نصـــرى ، مؤسســـة الانتشار العربي ، ٢٠٠٠م

الرسائل الجامعية :

٧٨. **أحمد محمد الطوخي:** نشأة مملكة غرناطة الإسلامية – رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ١٩٧٤م.

٧٩. **حسام المحلاوي** : العلاقات السياسية بـــين مملكة غرناطة ومملكة قشتالة وآراجون ؛ رسالة ماجستير ، غيـــر منشـــورة ، آداب المنصورة ، ٢٠٠٥م

ثالثاً : المصادر والمراجع الأجنبية :

80. Arie Rachel:

81. El-Reino Nasri, de Granada Madrid, 1992.
82. Espana Muslmana Siglos VIII – XV – Barcelona, 1982LP, **Harvey.L.p:**
83. Islamic spain 1250-1500 London,1990.
84. **Luis seco de lucena**:
85. La Sultan Madre de Boabdil – (Al-Andalus, Madrid Y Granada, Vol. VII, 1947).

86. Pulgar:

a. -Guerra de Granada – en Colecion de Cronicas Espanolas, Madrid, 1990